

## الأدب والفن



جزء من حزام التشریفات (پاتکا) من صوان ملا بس صاحب  
 السمو الرفیع نظام حیدرآباد . متحف فکتوریا وألبرت .

بمجله ادبیة فیہ جامعہ شی الافطار



**PHILLIPS**

الدراجات ذات المرايا  
البريطانية

شمية في جميع انحاء العالم

ج. ا. فيليبس وشركاه لمسه

مصانع كريدنجا ممشويك

برمنجهام - انكلتة

**A. PHILLIPS & CO., LTD.**  
Crescent Works, Smethwick 40, Birmingham. England





## النسب العريق

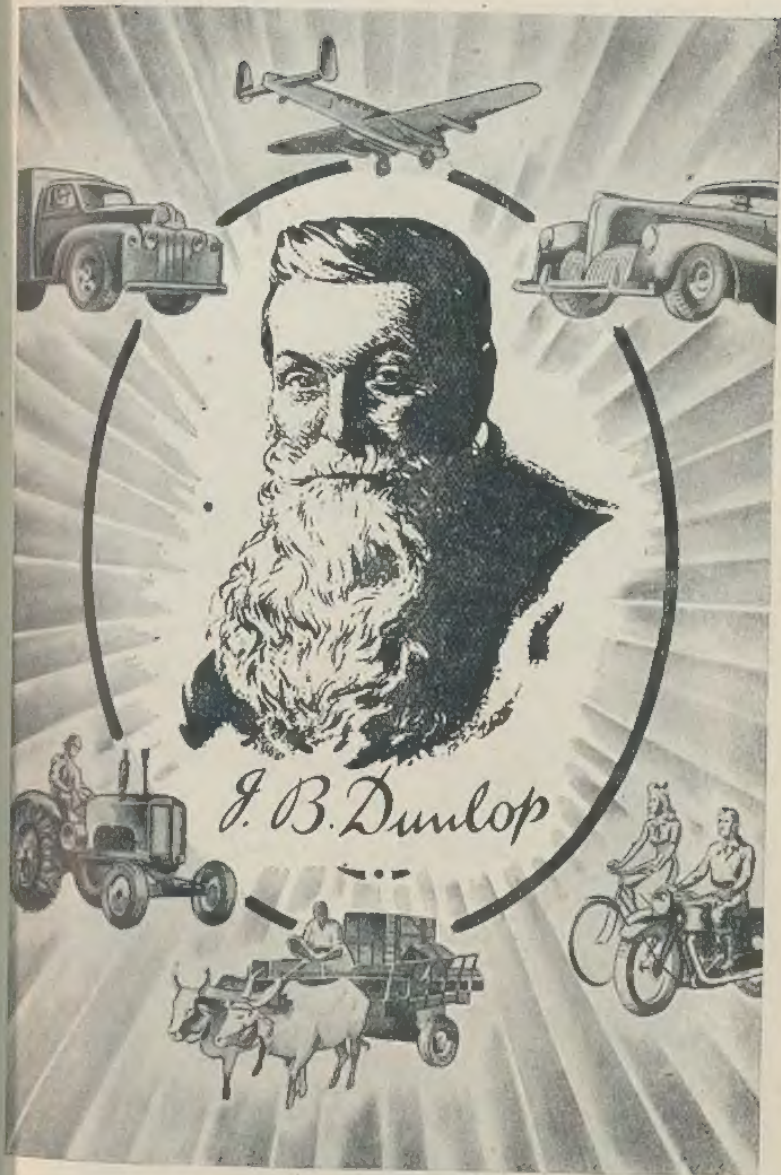
إذا كان الحصان الذى تركبه من سلالة عريقة فإنك تترقب وتنال منه جريا ممتازا .  
ومواد التصوير الشمسى التى توصلها جودتها إلى أن يختارها ويستعملها سلاح الطيران  
المسكى لا بد كذلك أن تكون من نوع لا شك فى جودته . . . أو فى تأديته عمله أو  
الاعتداد عليه .

وهذه المزاي لا تتحقق إلا إذا كان المنتجون ذوى أصول عريقة ، أى لهم ماض فى  
تجارب العلمى ، كذلك الذى تتمتع به شركة إلنفورد لمتد ، وسواء كان الطلب لبكرة  
شريط أو شريط سيلوكروم أو مصورة مكعبة أو شريط لأشعة إكس لاستعمالها فى  
مشفى ، فإن اسم إلنفورد ضمن أجمع النتائج .

## إلنفورد

اشترطه زجاج ورق  
إلنفورد لمتد  
إلنفورد لندن . انكلمترة

ILFORD LIMITED. ILFORD. LONDON. ENGLAND.

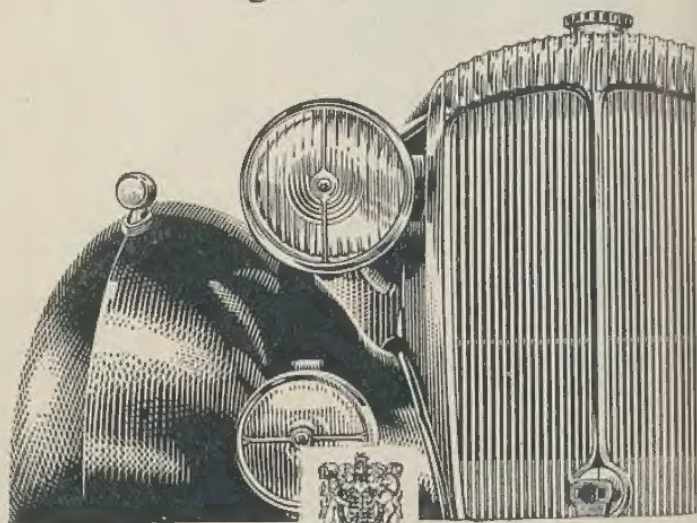


أشهر علامة تجارية للمحركات المطاط في العالم  
 شركة دنلوب للمطاط، برمنغهام - إنكلترة



# سنوات الى الأمام في النقل السَّيَّال

أصبح النقل السَّيَّال « ديملر » — وتهافت الآن البلاد الأخرى على اقتباسه — خصصة تمتاز بها شركة « ديملر » منذ سنوات . وقد كان هذا النظام الثقلي أيضا هو الذي أبقي سيارات « ديملر » المدرَّعة ، وسيارات الطلائع ، جوَّابة على الدوام ، في ذلك الشوط الطويل الشاق الذي لاحقت فيه جيوش الحلفاء جيش العدو من « العلمين » إلى قلب ألمانيا . وملوك إنكلترة قد وقع اختيارهم على سيارات « ديملر » . وعما قريب ستختار لنفسك سيارة « ديملر » المصنوعة في أيام السلم ، فخورا بحجزانها ذي الأقيّة ، الذي يدل على أن أول شيء تهم في سيارتك هو أن تكون من أفخر الأنواع .



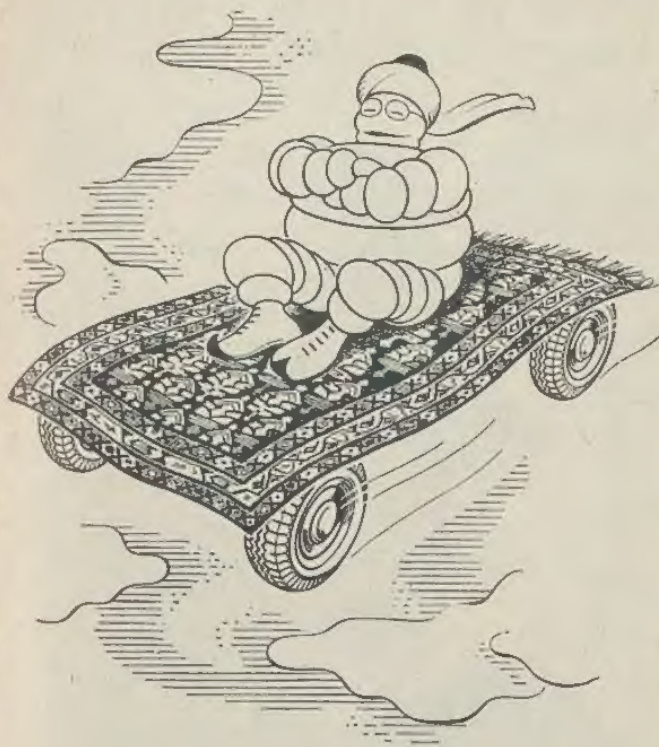
BY APPOINTMENT

Daimler

ديملر

شركة ديملر لميتد ... لندن وكوفستوري ... انكلترة

THE DAIMLER COMPANY LIMITED ... LONDON AND COVENTRY ... ENGLAND



السيّارة السحرية  
للعصّور الحديثة

**MICHELIN**  
**TYRES**

مطاط ميشلين  
شركة مطاط ميشلين، سنوك - أ. - برن





فعما يحين الوقت لتسطير التاريخ الصناعي لعصرنا الحاضر، لن يكون ثمة شك في أن بعض فصوله سيكون عنوانها «عصر المواد الكيماوية الصنع»، ولقد مضت سنوات كثيرة وأنايب الاختبار تلد منتجات حديثة مذهلة، ولكن الحرب هي التي يرجع إليها الفضل في السمو بهذه المواد الكيماوية الصنع، من طبة «التقليد» إلى المستوى الذي أصبحت فيه مقبولة معترفا بها على أنها مواد متجة بيد الإنسان، ذات كفاءة تامة في الميدان الذي تستخدم فيه. والذي كلل هذا النجاح بالنصر هو أن كثيرا من المواد الكيماوية الصنع الحديثة تفوق المواد الأصلية التي حلت محلها. وتفتخر شركة بريتش سيلانيس ليمتد بمواصلتها لإنشاء والتطور في المنتجات الجديدة المواد الكيماوية الصنع. ويتواصل الجهد إلى عبقرية العلماء الذين يشتغلون لشركة سيلانيس، لإيجاد بضائع أساسية في تقدم الصناعة الحديثة والحياة الاجتماعية.

**Celanese** TRADE MARK

منسوجات  
باغات  
كيماويات

British Celanese Limited, Celanese House, Hanover Square, London, W.1.  
بريتش سيلانيس ليمتد، سيلانيس هاوس، هانوفر سكوير، لندن W.1.

أينما تكمن

الكهرباء

تجد فيرانتى

# FERRANTI

اختيار نصف قرن وما اكتسب من التجارب الواسعة في هذه  
المدة في المحولات الكهربائية والعدادات وجميع الآلات الكهربائية.  
هذه الأجهزة ذات الكفاءة الممتازة معروضة الآن لخدمة العالم بمحلات.

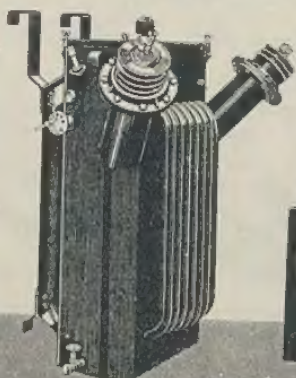
FERRANTI, Ltd., Hollinwood, Lancashire, ENGLAND.

فيرانتى ليميتد، هولينوود، لانكشير، بانكلترا

محولات كهربائية

عدادات

آلات







بودرة تالك ياردلى نساعمة مرطبة  
 تعطيك شعورا طيبا بالرفاهية  
 وتجعلك تحس بالراحة طوال النهار.  
 وشذى عطر الحُزاتى المحبوب  
 دائما مستطاب ومنعش مقبول أينما تذهب.

33 OLD BOND ST. LONDON

وكلاء في مصر، م. ل. فرانكو وشركاؤه،  
 صندوق بريد رقم ١٣٤٩ القاهرة، وصندوق  
 بريد رقم ١٣٤٤ الإسكندرية، وكلاء في  
 فلسطين، صندوق بريد رقم ٢٥ القدس.

*Yardley*

# Courtaulds

LIMITED, ENGLAND.

كورتلز ليميتد، انكلترة

المحرير الصناعي

ذو البهار الذي يبعث ...

شراء ملابس جديدة في هذه الأيام يعتبر حادثة ذات شأن، فمن الخزم إذن أن يكون الشراء قائماً على جودة النوع. وستجد من أجل ذلك أن من مصلحتك أن تشتري الحلال والملابس التحتية المصنوعة من حرير كورتولز الصناعي. وإذا كنت تفضلين أن تصنع ملابسك بنفسك في البيت فتجد من في المنسوجات الحريرية الصناعية الجميلة المصنوعة من غزل كورتولز قاشاً ذا جودة وخدمة وجمال. حرير كورتولز الصناعي لا يزال الحصول عليه ممكناً وإن كانت كمية محدودة.



WORLD DISTRIBUTORS FOR  
COURTAULDS FABRICS :  
SAMUEL COURTAULD & Co:  
LTD., LONDON, ENGLAND.

الموردون لمصنوعات كورتولز في العالم: صمويل كورتولز وشركاؤه، لندن، انكلترة



# الأدب والفن

## المحتويات

	صفحة من تاريخ الخط في العراق - سفيان الوهبي الخطاط - بقلم
٢	عباس العزاوي - - - - -
٨	مؤرخ طبيعى للانسانية : ألدوس هكسلى - بقلم ا. هندرسون
	سراء الانكليز المعاصرون : أسرة سيتول (٣) - بقلم الآنسة
١٤	بيرل دى زوت - - - - -
٢٣	مع الأثاث الانكليزى القديم، ملاحظات للمبتدى - بقلم ر. ر. سمندس
٣٣	تاريخ الصحافة العربية الصادرة في لندن - بقلم نور الدين بيهم
٤١	محاربة البرص - بقلم أحمد كمال سرور - - - - -
	أعمدة الحكمة السبعة (٣) - عودة أبوطى شخصية نموذجية للبطولة
٥٢	العربية يحلها لورنس - بقلم الدكتور محمد الدسوقي النوبهى
٦٢	علم في بريطانيا (١) - بقلم الأستاذ دجلاس ماكى - - - - -
٦٨	تعليم الكبار - بقلم أدوارد أمون - - - - -
	الكندى فيلسوف العرب والعالم الطبيعى الفذ - بقلم الدكتور
٨٠	محمد يحيى الهاشمى - - - - -
٩١	أدلارد الباثى - بقلم فؤاد عيتبلى - - - - -
٩٩	بدانة الدراسات الهندية وتقدمها - للسير آتل تشاترجى -

بإدارة التحرير أن يوافيها القراء بمقالات لنشرها. وقرار هيئة التحرير  
في يتعلق بقبول هذه المقالات قرار نهائى. وستعاد المقالات لأصحابها في حالة  
إذا قاموا مقدما بدفع تكاليف البريد. وعنوان رئيس التحرير :-

# صِفْهُ مِنْ بَابِ الْحِطِّ فِي الْعِرَاقِ

سَفِيَانُ الْوَهْبِيُّ أَخْطَا فِي بَغْدَادَ  
بِقَلَمِ عَبَّاسٍ الْفَرَاوِي الْمَحَارِمِيِّ بَغْدَادَ

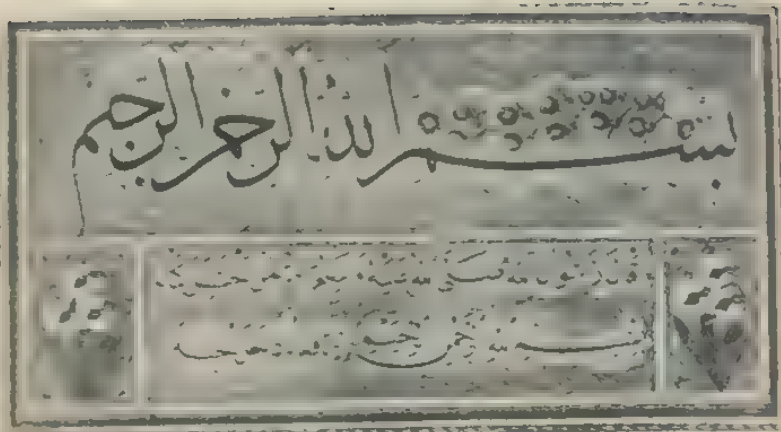
الفنون الجميلة في العراق قديمة لا يوازيها في القدم إلا مصر. ولما ظهر الاسلام غيرت الوجهة واختلف الذوق ومالت الرغبات إلى نواح جديدة، وأكثر ما برزت واضحة في الخط العربي الذي نال ذبوعاً وانتشاراً.

كان هذا الخط قد بعثته الحاجة، ثم زاد التفنن فيه وتوغلت الصنعة حتى دعت إلى تكامله، وأدى ظهور النوايغ فيه إلى إتقان الجمال وحسب الذوق بقدر ما أوفى القوم من علم ورفاه وثناء. وفي كل حالاته - يفت عن مراعاة تلك الحاجة وذلك الكمال في جميع صفحات تطوره وسنعه، ولا شك أنه لسان البد، ومتعة الناظر، وزينة الكاتب والشاعر.

نشأ الخط العربي الكوفي في الكوفة وتعاونت الأنحاء العراقية على تكمله. ومن أهم المدن اشتغالا فيه البصرة وواسط. وفي عهد الدولة العباسية علا شأنه في بغداد على يد ابن مقلة، وابن البواب، وأيوب الملقب، وكثيرين من مشاهير الأساندة. وهكذا كان باقوت المستعصمي وأحمد السهروردي وآخرون لا يكادون يحصون.

شاع في البلاد الاسلامية والعربية على يد هؤلاء وأئنانهم من أكابر الخطاطين. فحذت الأقطار حذوهم في التعاون على كل ما حثه من تحول أو تطور، فاستقر في الشام ومصر والحجاز، كما تمكن في الأفصار التركية وإيران والهند وأفغان، وربما تجاوز ذلك إلى أقصى الأقطار. ودام إلى أواسط القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي). ومن ثم لحقه ما لحقه من غفلة الزمن، بل أصابه الإهمال لما اتلى به





في أعلى، خط غالب الفوزي وهو من تلاميذ سفيان الوهبي. في أسفل، إجازة سفيان الوهبي للخطاط غالب الفوزي.



لغراف من فتن، ولكنه لم يخل في وقت من خطاطين بارعين في الصنعة مسكنين منها فثبتوا خطوطهم في آثار عديدة، فمال الخط إلى موطن الرغبة في الممالك التي تمكنت فيها الثقافة أكثر. فبعد أن بلغ في العراق ندوه وانتهى إلى الغاية من الاتقان مال إلى الأقطار الأخرى وصار هناك مقتدى الأقوام.

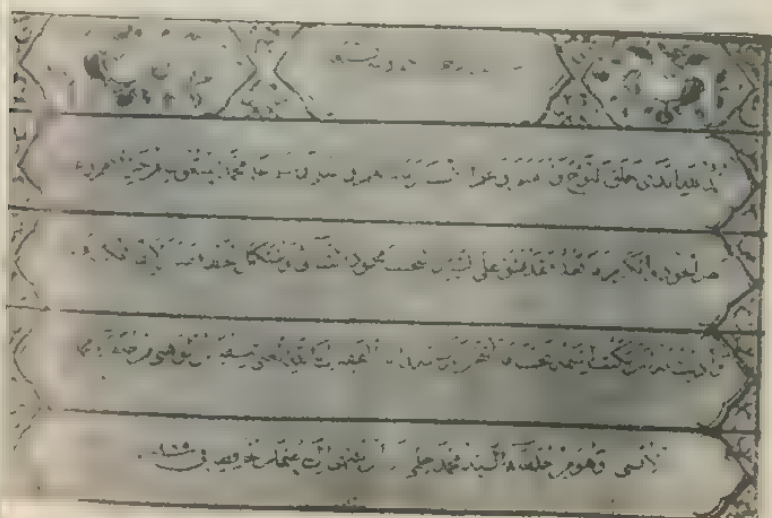
وفي أيام تلك النكبات والحنن التي أصابت العراق عاد العراقيون

## الأدب والفن

بأخذون عن من كانوا تلامذتهم بالأمس فصاروا أساتذتهم اليوم، أخذوا عن الترك والایرانیین، فظهرت في العراق دولة الممالیک المعروفة بـ (الکولات) سنة ١١٦٣ هـ - ١٢٤٧ هـ (أى ما بین سنة ١٧٤٩ هـ وسنة ١٨٣١ م).

وهذه رعت الآداب والعلوم کما عنيت بالخط العربی فأولته جانباً من اهتمامها، فانتعش بعد أن طرأ علیه ما طرأ من توقف وصار يستعيد مكنه رويدا رويدا. وتماذج الخطوط لأکابر الخطاطین ماثلة أمام أعیننا. والعراق ينتظر وقت الراحة والطمأنينة ليعود إلى سيرته الأولى. في أيام هؤلاء الممالیک حدثت بعض الطمأنينة وأعيد بناء المدارس الكثيرة فقام النشاط العلمی والأدبی. وفي هذا العهد برز خطاطون أعظم كانوا زينة العراق ومظهر ذوقه وإتقانه... فكان من آخر هؤلاء أستاذ الخطاطین ونابعثهم سفيان الوهي.

وهذا النابغة إنما نلتبس حياته في قطره فنفس حياته بحياة الصنعة العراقية وإلهامها. ذاع صيته في العراق وزادت شهرته وعاش أستاذ



إجازة سفيان الوهي للسيد محمود الشافعي.



أكثر من نصف قرن من سنة ١٢١٥ هـ - ١٨٠٠ م في مصحف كسد بخطه ولا يزال موجودا في جامع الأحمدي في بغداد. وآخر خط له أن قد حرره إجازة لتلميذه الخطاط السد محمود المعروف بالثنائي سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م وهذه المدة كافية لأن يكون تلامذته كثيرين لا يحصون فهو أستاذ الخط خمسين سنة كاملة.

وصل إلينا الكثير من ألواح خطه، ونعدها من أجل التذخ، فلم يعول العراقيون على من يأخذون الخط عنه سواه، بل اعترفوا بفضله، ولا ريب أن آثاره من أجل ما يعرف به. وقد قدمت ما سمحت به بحلة الأدب والفن من أمثلة ناطقة بفضله وقيمة فنه وصنعتة.

وما لا يداخلنا تردد أو ارتياب فيه أن الرجل أخذ عن ألواح حصه معروفة لفنانين كما أنه أخذ عن أساتذة ماهرين. إلا أن الذين أجازوه ووصلت إلينا أخبارهم :-

(١) السيد محمد صادق، من تلاميذ عثمان المعروف بداماد إبراهيم العفيف.

(٢) تبردار حسن الخلوصي، رئيس قهواتي الخازن لدى الحضرة السلطانية. أجزى منها في ٥ ذي القعدة سنة ١٢٢ هـ - ١٨٠٦ م.

(٣) نعمان الذكائي، من أكابر الخطاطين المشاهير في العراق. أخذ الخط عن أمين الأنسي، وينتهي سند خطه إلى الخطاط المعروف بحافظ عثمان.

وكفى أن نذكر من معاصريه المشاهير في الخط :-

(١) محمود الثنائي. وهذا قد أودع فيه غالب مؤسسات داود باشا الخيرية.

(٢) صالح أفندي السعدي. خطاط معروف في الموصل وأخذ عنه بعض العراقيين وكتب أنواع الخطوط.

(٣) فضل الله أفندي كاتب الديوان. (٤) محمد سعد النوري.

در شهر و لا عین در شهر خیره

ابن جیح در در شهر قطع

جاده  
اسدکن  
لأستاذ  
الوحي

مدقة السر تصفي غضب

إجازات أساتذة  
للخطاط سفيان  
الوحي.

شكرت للحرف و امنيت بالحرف فلتحرفني

فان سوسه صيرتني فريسي كل من زني  
بند بيبه هوسه فان زني اية صيرتني  
منه بيبه فريسي فريسي فريسي فريسي

جاده  
وحي  
روليس  
نمضي

وعصر المالك طافح بأشال هؤلاء، فلا مجال للاستقصاء .  
 أما المتخرجون عليه الآخذون عنه فهم كثيرون لا يحصون، اشتهر  
 منهم ثلة كانوا أساتذة من جاء بعدهم .

(١) درويش محمد المعروف بالفيضي . (٢) غالب الفوزي .

(٣) السيد محمود القلعة لى المعروف بالثنائي أيضا .

(٤) أبو الشاء السيد محمود شهاب الدين | وسائر آلوسيين  
 آلوسى .

(٥) السيد عبد الله أفندي آلوسى . | أخذوا عنه بالواسطة .

(٦) بكر أفندي المعروف بأغازاده .

هؤلاء أهل فن لا يستهان بهم بوجه .

ومن تاريخ اشتهار خطه إلى آخر ما عرف من خطوطه يعرف طول  
 هذه التي فضاها في تعليم الخط وتخرج الأساتذة فيه . وغالب  
 خطه في بغداد أخذ عنه وأجازهم رأسا أو بالواسطة . وكل ما يقال  
 قد عرف بالتفوق وإتقان الخط . والمعلوم عنه أنه لا يسمح  
 أحد أن يدون كتبه إلا أن يتقن الخط ويبرع فيه . فلا يأذن لكل  
 من صار بضرب المثل بخطه، فيقال خط سفياني . وقد جمعت مجموعة  
 من خطوطه نعد من بدائع الفن والصنعة . فلا أجدنى في حاجة إلى ذكر  
 (موجود) من خطوطه في المواطن الأخرى .

هـ . ، وإذا كان عهد المالك قد فاض بخطاطين كثيرين فإن  
 منهم من كان أمة فيه ذاع صيته واكتسب المكانة اللائقة وصار لا يفخر  
 من غير خطه بل عاد أستاذا كبيرا ودامت مدرسته إلى وقتنا تتغذى  
 به أجيال النفيسة، فرفع بخطوطه رأس العراق عاليا وأعاد له ذكريات  
 لديمة وخواطر جليلة جميلة في إتقان الفن .

توفي بعد سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م بقليل ودفن في مسجد الحاج  
 سب ليهية ببغداد جد محمود شوكة باشا وفخامة حكمة سليمان، رحمه الله  
 رحمة واسعة .



# مؤرخ طبيعى للإنسانية: ألدوس هكسلى

بقلم اسكندر هندرسون  
مؤلف كتاب "تفسير شخصية ألدوس هكسلى"

كان ألدوس هكسلى Aldous Huxley في وقت ما لا أدرياً و...  
أما الآن فهو يؤمن بمعتقدات مستمدة من الفلسفة الدينية الهندية.  
وهو في قصصه ومقالاته وقصائده يكشف عن شخصية سديدة معتد.  
دقيقة على الفهم، ذات ميول متضاربة لا يوازن بينها إلا ذهن جب  
مشغوف بالتأمل والتفكير.

فمنذ سبعة عشر عاماً قال في كتابه «دراسات صحيحة Proper Studies  
(١٩٢٧) : لو ألزمت بتحديد موقفى لقلت إننى امرؤ مثقف موحه  
اهتمته الأكبر إلى دراسة العالم الخارج دون التأمل الباطنى... و.  
أفهم التفسير المادى للحياة الباطنة.

ولكنه فى سنة ١٩٤٤ بقرر أن أركان عقيدته هى : «أر هناك  
لاهونا، أساسا، براهما، ضوءا مبينا بنير الفراغ، هو القانون غير المتأمر  
الذى يكمن وراء كل المظاهر؛ أن الأساس حال فى الأشياء ومحدور به  
فى وقت معا؛ أن فى مقدور الانسان أن يحب الأساس الالهى، ويعرفه،  
وينحد معه وحده فعل بعد وحدة قوه؛ أن البلوغ إلى هذه المعرفة  
الاتحادية باللاهوت هو القصد والهدف الأخير للوجود الانسانى.

ولقد كان هكسلى دائما يدرك العناصر المتضاربة فى شخصه، وفى  
مجموعة مقالاته «اعمل ما شئت Do what you will» (١٩٢٩) ومع  
خلاصة لفلسفة «عبادة الحياة life worship» أو «الافراط بالعمل  
balanced excess»، بناها على الايمان بمبدأ أساسى هو نعدد جوانب  
كل شخصية. قال «إن عابد الحياة هو يقينى أحيانا، وصوفى أحيانا أخرى:

## الدوس هكسلى

لاذرى ملء بالسخرية، ومؤمن فياض بالآيمان... والخلاصة أنه يقبل كل نفس من نفوسه المتعددة، حين تظهر في عقده الظاهر، ويعتبرها د. ك. نفسه الحققة في تلك اللحظة. هو يقبل كل نفس وجميع النفوس -- حتى الجبينة، حتى الوضيعة المذبة، حتى العابدة للموت والمسيحة بطبعها. هو يقبل كلامها، وسيعبسن في كل منها عيشة مفرطة.

إن شخصية الدوس هكسلى المعقدة، والقالب العلمى لذهنه، وأسلوبه شرى الجلى الساطع. يمكن اعتبارها ميزات ومواهب موروثة، فإن من سلفه الذين حملوا اسم هكسلى أفرادا كانوا من جبابرة العقول في القرن التاسع عشر بانكثرة.

ولد في ٢٦ بوليه سنة ١٨٩٤، وكان الابن الثالث للبورارد هكسلى وحوال، آرنولد. أما أبوه، الذى ولد في سنة ١٨٦٠، فكان ابن توماس مبرى هكسلى، العالم الذى بذل أعظم الجهد في تقريب مذهب داروين من غول عامة الشعب. وأما أمه فكانت ابنة أخ ماثيو آرنولد. مؤلف «سهراب» وغيرها من القصائد الكثيره، ومؤلف «الثقافة والفنوسية»، وغيره من كتب النقد الأدبى الرائع. وكانت أيضا حفيده توماس آرنولد، القسيس والناظر المشهور لمدرسة رجبى الذى أدخل ملامات كثيرة على نظام المدارس العامة الانكليزية.

نشأت البيئة التى نشأ فيها الدوس هكسلى بيئة تهذيب وثقافة، كما أن أحداه رجال تهذيب وثقافة. عين أبوه أستاذا مساعدا لليونانية في جامعة سنت أندروز ولما يتجاوز عمره الثالثة والعشرين، ثم صار رئيسا محرر مجلة The Cornhill Magazine، وهى من أبرز المجلات الانكليزية. وقد احتفظ بهذا المنصب سنوات كثيرات، كما عين مستشارا أدبيا لشركة طبع والنشر سميث وإلدر. وفي سنة ١٨٧٢ تزوجت خالته ماري وغسب آرنولد بالنقاد والمحرر توماس همفري وارد، وكانت من أبرز نساب الروايات في عصرها. وروايتها «روبرت إلسمير Robert Elsmere» قد نشرت في سنة ١٨٨٨، قد نالت الشهرة في كل أنحاء أوروبا وأمريكا.

وفي قصة «التاريخ الهزلي لرنشارد جرينو»، وهي من القصص الأولى لألدوس هكسلي، إشارة إلى تلك الرواية المشهورة التي كتبها خلال ذلك يوصف البطل بأنه «قد قرأ المجلدات الثلاثة لرواية روبرت زمبر وابتلعها ابتلاعا وهو بعد في الثامنة من عمره». وقد استمر النشر همفري وارد تكتب سنوات كثيرات، وظهرت روايتها الأخيرة سنة ١٩٢٠، وهي السنة التي توفيت فيها. وكان زوجها الناقد هو الذي خول ألدوس هكسلي فرصة نشر مقالاته النقدية الأولى، إذ طبع في مجموعة منتخبات شعرية إنكليزية نشرها ت. ه. وارد في سنة ١٩١٨. هكذا ورث ألدوس هكسلي العلم من أسرة والده والأدب من أسرة والدته، فليس عجيبا أن يصير أديبا، ولا أن تتجلى الروح العسة في أديبه بصور شتى. بل إنه حين كان صبيا أراد أن يتخذ العلم مهنة، مثل أخيه الأكبر جولييان، العالم البيولوجي العظيم، ولكن عينيه أصعب بمرض حسال بينه وبين عمله العلمي ثلاث سنوات. وبذلك السنوات الثلاث أكسبته هذه النظرة المستقلة إلى الحياة التي تلاحظ في لكر من كتاباته.

تعلم ألدوس هكسلي في إيتون، ثم ذهب كأييه إلى كلية كينيون باكسفورد. وقد أحب كلا المعهدين. فهو يقول: «إن ذمى من النوع الذي يحب التدريب المدرسى ويقبله قبولاً تاماً. فأنا لست ببولادتي، ذوميل إلى الأفكار وصدوف عن النشاط العملي، ولذلك حُرب بالراحة والاطمئنان في الظلال المدرسية». وقد أحب أكسفورد خاصة إذ تركت له هناك حريته الكاملة في أن يعمل كما يشاء، وكان معنى ذلك أنه أقبل على قراءة كل شيء، وفضل ذلك على مجرد تدوين الملاحظات أثناء سماع المحاضرات. فهو يقول «أما أنا فاني لم أسمع قط إلى أكثر من محاضرتين في الأسبوع».

أما في البيت فقد نشأ على حب شعر وردزورث وفلسفه، وآراء رسكن في الجمال والفن. يقول ألدوس: «لما تقوضت أركان لكثير





صورة الدوس هكسلي .

من العقائد الدينية المتزمتة، صار كثير من الأسرات الذكية ذات الفكر التسامح يعتبر شعر وردزورث إنجيل ذلك النوع من الحلولية، ذلك الاعتقاد المبهم بوجود عالم روحي، الذي ملا - إلى حد غير كاف - الفراغ الذي كانت تشغله العقائد القديمة . وحين كنا أطفالا ربينا على

التقليد الوردزورثي، وغرس في قلوبنا الاعتقاد بأن جولة بين النلال يوم الأحد تعادل بكيفية ما الذهاب إلى الكنيسة .

ومن قصتي هكسلي الأوليين، المليئين بالتهكم والهزل، "In the Mortal Coils" سنة ١٩٢٢، ومن روايته الأولى "In the Yellow" سنة ١٩٢١، يتبين رد الفعل الذي قابل به جو الوقار الأدبي الرفيع الذي فيه نشأ . ففي شبابه كان بطبيعته الذهنية حذرا، مسكنا، غير ميال إلى الغلو الأخلاقي . ولكنه تحت ظاهره المتهكم الساحر قد احتفظ دائما بعنصر جاد لا يقل وقارا ورصانة عن ماثو آرنولد نفسه . وقد أخبرني مرة قائلا : « في قصصي المبكرة كنت أيضا أرد على الساحة المتزمطة المتفهيقة من نفسي » .

وكانت أهم المؤثرات في تطور أسلوبه المبكر كتابات الأدباء الفرنسيين في آخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين، وخاصة راسبود، ودفنورج وأناتول فرانس . وقد أخبرني في سنة ١٩٣٥ قائلا : « أظن أن دفنورج ذو شأن لمراهق، ولكنني حين قرأته من وقت قريب لم أشعر له بالحب زائد . وأناتول فرانس . . . لقد كنت في وقت ما أظن أن تهكمه هو قمة الذكاء والبراعة . » وقد مال أيضا إلى كتابات ريمي دي جرسيون، وخاصة بسبب اهتمام ريمي بالتاريخ الطبيعي، وهو اهتمام ما انفك هكسلي يبديه، وخاصة في كتابه Point Counter Point (سنة ١٩٢٨) .

وفي أكسفورد نظم هكسلي فدرا كبيرا من الشعر، وهو دون كتاباته النثرية أهمية، ولكنه مع ذلك هام إذ يلقي ضوءا على مزاجه . لأنه يتجلى فيه شعور عاطفي خيالي ميال إلى المثل العليا، منهك في الصراع بين العاطفة والعقل، ذلك الصراع الذي هو السبب في نفسه النفس، والذي تطور فيما بعد في كتابيه Point Counter Point و Brave New World (سنة ١٩٣٢) . والقصائد المبكرة تتم أيضا عن رجل حي عزوف عن الاختلاط بغيره من الرجال والنساء، يفرح إذ ينحوس حقائق الصراع الإنساني إلى عزلة عالم الأفكار المبهمة . وأبحاثه خاضرة

في الصحف والفلسفة الدينية تمثل عودة إلى تفضيله المتأصل هذا  
جاء الباطنة، هذا التفضيل الذى ظل كينا زما إذا حكمنا كتاباته  
اللاذرية التى نشرها في العقد الثالث من القرن العشرين. وهو الزمن  
مى تصادف أن كان زمن مادييه وكأية عامه في إنكلترة

و قد ظل هكسلى عدة سنوات تحت التأبير الشخصى الشديد للرواى  
د. م. لورنس، مؤلف Sons and Lovers وغيرها من الروايات  
مده. وقد تقابلا أول مرة في سنة ١٩١٥. ولكنهما لم يكثرا من رؤية  
أحدهما الآخر حتى السنوات من ١٩٢٦ إلى سنة وفاة لورنس. وقد  
كتب هكسلى في سنة ١٩٢٧ قائلا: «إن لورنس من الأفراد انسلائل  
الذين أسعروا نفوسهم بتقدير وإعجاب حقيقى. فالأشخاص البارزون الآخرون  
أمر فابتهم شعروا بأننى على أهد حل أسمى إلى نفس الجنس الذى  
تتمرن إليه. أما هذا الرجل فإن به شيئا مختلفا، وهو نىء أسمى في  
النوع لا في القدر.»

وفي سنة ١٩١٩ تزوج هكسلى بماريا نايز، وهى بلجيكية؛ وله ابن  
وحد. وقد قضى قسما كبيرا من حياته خارج إنكلترة؛ عاش في فرنسا  
وإسبانيا وقام بأسفار واسعة في الهند وبورما (التي كتب عنها وصفا  
نمت في Jestng Pilate سنة ١٩٢٦)، وفي المكسيك وغواتمالا  
وموراس وجزائر الهند الغربية (اقرأ كتابه Beyond the Mexique Bay  
سنة ١٩٣٥). وهو منذ قبيل الحرب التى وضعت اليوم أوزارها يعيش  
في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في كيغورنيا.

وهكسلى في مظهره إنكليزى صميم، فهو طويل القامة رمدى العين.  
وسمى: اللثيف مرتب إلى الورا من الجبهة. وهو ذو أدب جذاب  
سحر. والراء في حضرته ملاحظ أولا صوته الجميل ويده الطويلتين  
المبس، وهو مشغوف بعقدنهما حول ركبته حين يجلس ويتحدث. وبين  
أن وآخر يكتسب فمه بابتسامة هادئة تهكمية، ولكنها في العادة ذات  
أسعة حزينة.



شعراء الانكليزية المعاصرون:

## أُسيرة سبتول - ٣

بقلم الأنسة بيرل دي زوت

تمتاز أحدث الكتب التي سطرها قلم أوزبرت سبتول (Osbert Sitwell) - وهي كتاب في الأسفار اسمه «أهرب معي»، وكتاب يسنن على مقالات يدعى «غن عاليا، غن خافنا»، وكتب يحتوي على قصص قصيرة عنوانه «افتح الباب» - تمتاز كلها بأنها فائقة ثما في من عظم الفطنة، والظرف، والوجدان، والخيال الشعري. وقصة «الحباحب» قصة هنزلية بارعة تصف صحافيا جمع ثروته في أثناء حرب باستغلاله فكرة «الطبة البحتة والتعلق بالبيت». وكان من نعمه أن يقوم ببيان أن الديانة يمكن أن تكون متعة، وأن الخلود يمكن أن يكون مريحا. وتتألق فضيلة هذا البطل في صورة هالة تحيط به ويكون روحه آخر من يراها من الناس؛ وتسبب له هذه الزوجة ولدعماء لناس مضادة تندبه في أثناء الغارات الجوية الخاطفة. ولا بد أن نضرب إن ذلك أن نهت الهالة انتعشت وتبددت عندما وضعت الحرب أوزر. واختفت المقاييس التي كانت تقاس بها الأمور في أيام الحرب.

و«وفاء إله» هي من بين جميع القصص القصيرة التي كتبها أوزبرت سبتول أعلاها شاعرية، وهذا الإله، هو ساعاتي رنفي، اسمه سنو بيري (Snowberry)، خسر مدة خمسين سنة يحرك وحيد حب من في تبت البيوت الريفية التي تقع في دانه مركزها البيت ارس الذي للمؤلف في مقاصدة دريسبر. «ولدى إمرته محرك سبوت» بحصى عديدتها، مرسله دفانها أو مرده صدها، في نغما بهد أو سمنه بشيق الضفادع، على رات الزاوية الصغرة التي تدعى به مقاصد دريسبر، ونوسعه، ووزكسر، وله كوليسر... .

لأن الزمن هذه « ذات الطرز للتباينة والقرون المتباعدة » كانت ما  
 رأى نفس، ربما، في العهود التي تشاكلها، منظمة في قلب آخر حركات  
 سميلات التي عاصرتها في عهودها السابقة » ثم كستف القناع عن  
 سر عندما ذهب المؤلف لتناول الشاي عند مستر سنوبري فوجد  
 أن أم الساعات التي كان يعتمد عليها هو، كم كانت نعتمد عليها  
 من أسرها، لم تكن سوى منبه، سوى ساعة عادية من معدن خسيس،  
 سه يوفقه رنانه في كل صباح ! » وقد لقي مستر سنوبري حفته في خلال  
 هذه الأولى « للحرب العظمى » الأولى، مرجوما بجحر طائش كانت  
 تبت به فتاتان ريفينان صغبرتان كانتا تعذبان بقسوة كبستا مربوطا .  
 بهما وراء البحر، كما هو الحال هنا، كانت تتكشف الوحشية  
 منيرة التي في الدنيا، وبضت هذه أيام قبل أن يعرف العالم الصغير  
 أنه كان مستر سنوبري إلهه ما حدث لذلك الإله . . . وقد ثبت  
 ن حتى تقول : بحبل إلى أن التمثيلات (التي على الساعات) قد  
 حيرت كذلك بقاء الكائن الذي كان ينظم حياته . ولم يعرف أحد  
 . كان حاديا في العالم الخارجي ! ولم يعرف أحد من سكان هذه المنازل  
 رب مضبوط الذي يخرج فيه للنمشي، أو يتناول فيه الطعام، أو يأوى  
 إلى الفراش . لقد كان كل شيء في طريق الانحلال . وفي خلوة  
 مستر، في أعالي البراري، خرس الصوت المعدني لسان المنبه، الذي  
 كأنه الساعة المركزية للعالم، وبقي صامتا فارغا .

وسمى هذه القصص في نوعها إلى سلسلة طفلية من القصائد المصورة  
 محضت الحزم الدن في ضعة أسرة سبر أزيوب . وهي مكتوبة بعد  
 من الشاعرية النفاذة والألمعد، وفيها من الخيال النفاذ إلى  
 صور أسماء الرفقة بما تشتمل عليه من حيوان ونبات وإنسان، ما  
 جرى في مواكف قصائد الأسيد سمول . وقد تبحر المؤلف في دماج  
 من السحب جميعا إلى التمسود حتى شامح جلى عنها ضرب  
 أولى عبر بحر المنش . [ المترجم ]

الشخصيات التي يعالجها بالبيئة التي تحيط بها بحيث نصبحان  
واحدا - فالشخصية تنمو من التربة كما لو كانت شجرة أو زهرة .  
وقد سبق أن أشرنا إلى قصائده عن الحرب، بما انطوت عليه من  
ذكريات عن الحرب الأولى ونبوءات عن الحرب الحديثة . وله قصيد  
أوسع من تلك مدى وأمر نيقطا وانتباها من الغفلة بصدد المسير  
السياسي للعالم، وهي « ديموس، العاهل »، ولم بطبع منها بعد إلا فصلان  
اثنا عشر . ونشر هذه القصيدة في صورة كتاب، ومذكرات أزبرت سبتول  
عن باكورة حياته، من الحوادث الأدبية الجليلة المترتبة . وما هي أدمه  
فقط . فليس من الممكن عزل حياة الكاتب عن رسائله . وليس  
الرسائل لعبة إلا إذا كان ينبغي أن تكون السياسات لعبة . وكما  
سير أزبرت سبتول « رسائل لولدي » القائمة على تفكير دقيق وسعير  
حميق، والتي نعالج الموضوعات الحاضرة والآمال المستقبلية للفن، إلى  
العمل موجه إلى جميع الشبان المفكرين .

أما سانشل ستول (Sacheverell Sitwell)، أصغر هذه الأبناء،  
فانه منذ ظهور أول ديوان شعري له، منذ اثنتين وعشرين سنة، مدون  
دائما أحد أولئك المخلوقات المنازة بمواهب خارقة للعادة من بين جمع  
من دب على هذه الأرض؛ ولا شك أن إنتاجه الفني من حيث موسمه  
بعد بين أسامي ما أخرجته الأقلام في خلال المائة والخمسين سنة الماضية .  
وسنقتبس بصدد هذه النقطة رأى الناقد الذي فهمه ووصف أكثر مما يصح  
أي ناقد آخر : « إن صناعته في الحروف البيئة (الحركات)، وسورهته  
يمكن أن تستخدم فيه الموجات المختلفة، وبما في الحروف البيئة من غنى  
ونقل . . . إن ما لنظمه من ندفق وازدهار وتنوع، إن مقدرة غنى  
التصدير ١١ والفترات الطبيعية ومعرفته بما لها من أثر على النظم - كما

١ وضعنا هذه الكلمة لنوع من المحسنات البديعية اللفظية في الإنكليزية،  
وهو بدء الكلمات المتتابعة بحرف واحد، كأن تقول مثلا : بسطه به بين  
بنى بلاده بوائه منزلة ملاذ المعوزين . [المترجم .]



بأن لا يفوقه فيه شاعر. والحق أن قدرته على التصرف في تسج الشعر قد  
 نمت مبلغا لا يمكنه فقط من استحداث مغايرات في الارتفاع، والعمق،  
 الطول، والبطاء، والسرعة، بهذه الوسيلة، بل إنه ليخيل إلينا أن  
 تسج هو الهواء الذي نتنفسه، بكل ما فيه من مغايرات دقيقة من دفء  
 وبرودة، منتقلا حولنا أحيانا، أو متلاشيا... وأونة يكون له دلالة  
 مضمة رهيبية، أو طنين المعادن. إن له إدراكا تاما لأصوات الرخام،  
 حجر، والمعادن المختلفة. وفي قصائده يتحول الضوء، والهواء، واللون،  
 والعرف، والظل، وكل ما فيها من مغايرات دقيقة عميقة، إلى أصوات؛  
 وهنا لا تلحن تلحينا موسيقيا، وإنما تصبح موسيقى، والرياح، والهواء،  
 ولأنوار تهب في الألفاظ وفوقها وحولها. إن الجمال الحسى الخارق  
 الذى نحلى به تخيلاته، والمرامى الروحية التى ترمى إليها القصيدة، هما  
 وحرس القصيدة لا ينفصلان، فهما مولودان معا كما لو كانا جسدا وروحا». .  
 وهذا الاطراء جليل، ولكنه ليس أجل مما يستحق. وإنما يدل على  
 أن الانساج الفنى لهذا الشاعر مكافئ لقواه النادرة فى نموها وإدراكها  
 بغيرها، وخياله الفسيح المدى. ومثل هذا المخلوق يكون مستقلا عن  
 تأثير غيره، غير أن من الشائق أن ننظر فى تلك المؤثرات التى سجلها  
 هو نفسه. فقد تحدث عن ملاقاته الأولى لروح مبتكرة عظيمة، فى  
 شخص أخته، وكيف أن «ألمعات» ريمبو (Rimbaud) التى بعثت له بها  
 حمد وهو فى كلية إيتون (Eton)، مغيرة بذلك على النظام التعليمى فى  
 مدرسة عامة، كانت بمثابة الخميرة فى ذهنه. وقد تحدث كذلك عن  
 «سهاج الذى شعر به لدى قراءته لأول مرة «سالمبو» (Salammbô)،  
 (Flaubert)، وقد أوقعته المصادفة الغريبة فى ترجمة إنكليزية  
 من الكتاب فى مكتب بريد القرية، (١) وهو ابن ست عشرة سنة؛ كما  
 فى إنكلترة، تشتغل مكاتب البريد المحلية، فى القرى وضواحي المدن  
 كبيرة، بالانحجار فى سلع متنوعة كالكتب والأدوات الدراسية وما إليها،  
 «ب عملها الرسمى فى الخدمة البريدية». [المترجم].

ذكر ما استمدته من الإلهام من قصيدة داننزيو D'Annunzio، ورواه «النار» Il Fuoco؛ وما خلقتة فيه من الآثار، وهو في السابعة عسدر خبالات الشاعر الايطالى الاستقبالى<sup>(١)</sup> مارينيتى (Marinetti)، ولدى ما تأثر به من شعراء العصر الالبزايشى. وجمع هذه المؤثرات ولسر أفلها أخوه أزيوت الذى يقول عنه سانشفل إنه أعظم «رئيس الروحيين» - كانت لها من غير تلك أهمية كبيرة فى إيقاظ عبقرية. ولكن مجال فصائده وأسلوبها، كجمال نثره وأسلوبه، كان من ابتذاله منذ أول عهده بالكتابة. ودواوين شعره الستة : «مائة مهرج ومهرج» و«القيصر الثالث عشر»، و«حى الورد الجبلى»، و«وليمة شراب السح» و«أصول الفن الكبير»، و«الدكتور دن والسرواط»<sup>٢</sup> - كل عدد الدواوين تعد من أسمى ما كتب باللغة الانكليزية. ولا بد من الإشارة مره اخرى إلى الفصل الذى كتبه عن حياته الأدبية، والذى نشر سنة ١٩٤٠، أى بعد نشر آخر ديوان شعرى له بسبعة أعوام. يقول عن صناعة الشعر : «إذا كانت نشوة فكل شىء تتصل بها سنعر بضوء أولعان شديد. وأنا أستطيع أن أستشهد على هذا من تجارى. - أننى نظمت فدرا من الشعر لعل ما قوبل به كان أقل مما ستشعر بعض الشىء، بسبب خلوه من عنصر الدعاية السياسية. وسبب هذا

<sup>١</sup> مذهب نشأ فى إيطاليا فى القرن العشرين، وهو يرمى إلى عرض الطبيعة لا فى صورة ساكنة بل متحركة نشيطة كم لو كانت صوراً متحركة، فإذا أريد رسم ذراع رسمت عدة أذرعة فى صور متوالية بدلاً من رسم ذراع واحد؛ وسمى المذهب «استقبالياً» (Futurism) مراعاة للشباب والمستقبل بمقابلة الماضى والقديم. [المترجم.]

<sup>٢</sup> السرواط هو النهم الأكل، وقد وضعنا هذه الكلمة ترجمه منه الذى يستعمله الشاعر وهو (Gargantua) وهو اسم لبطل خلفه راسه، موصوف بشدة نهمه. [المترجم.]

عند، وبلغ . . . صفحة، على أننى لم أدع مصدر الالهام ومنبعه  
 ملائى كالعاده، وإنما تعلمت كيف أستنهض نموه الطبيعي، حتى  
 منع، بفضل حصر الذهن وطول التدريب، أن أبقي مددا طويلة في  
 الأجواء العالية، متغذيا بالخمير والعسل. وما هو إلا قصير زمن حتى  
 سب إلى حد كبير أعيش في دنيا أنا الذى كشفت عنها. ثم ينقل  
 من حدثت عن أول كتاب نثرى له، «الذوق البدعى الجنوبي» وكيف  
 به كتب وألف فيه هو بمثابة نفحة إلهامية واحدة: «إن أول نسخة  
 منه، كما كنت، دون تعديل، هى التى نشرت، وما أظن أن مثل ذلك  
 من سأل لمكتب حدث، لو لم يكن قد أخذ نفسه بمثل ما أخذت به  
 نسي من التدريب على قرص الشعر . . . فقد اجتأت أن أبدأ باكورة  
 نساى بأصعب مسائل الانشاء وأدقها. وكنت قد اكتسبت هذه  
 منه من التجارب الخارقة التى كنت قد اجتزتها في قرص الشعر. وهذه  
 سواحى من السجاعة هى التى لا مفر منها لمن شاء أن يحقق ما هو نادر  
 نوع المنزلة. تلك هى البهاج التى لا تطرأ على الكاتب فى حياته  
 لادبة إلا نادرا، عندما تتوالى على ذهنه الصور العقلية كما لو كانت  
 بيد من سن القلم وهو يكتب. بل إن القلم فى بعض الأحيان يكون  
 ناسا أن يلاحقها تسجيلا . . . إن ما يعتور الذهن من بهجة النشاط  
 ونسبه لشعور بعجز الألفاظ عن وصفه. إنه عمل يتحد فيه الابداع  
 ، حلوى بالسرعة . . . فليس هناك ساعنذ موضوع أوسع من أن يعالج،  
 إلا غطة تفصيلية أصغر من أن تعيها الذاكرة. ويمكن أن يدوم  
 نما لشعور أياما متواصلة. ومن حظى بذلك الشعور فقد حظى  
 فى بسط من السعادة يمكن أن نعلم به شاعر أو كاتب من وراء  
 مد

وعنده الفقره، وهى فى الدرجة القصوى من الأهمية باعتبارها  
 مراف شاعر، تزداد أهمية عندما تتدبر طبعة الكتاب وعمر الكاتب.  
 أنه أن يكون كتاب «الذوق البدعى الجنوبي» قد كتب حينما كان

## الأدب والفن

عمر مؤلفه نحو ثلاثة وعشرين سنة . وموضوعه - فن الذوق البديهي -  
كان في ذلك الوقت متجنباً في إنكثرة على أساس أن الذوق لابد  
ينفر منه،<sup>٢١</sup> فكان الكتاب بذلك مغامرة في البحر كما كان في الأسلوب  
الإنشائي . وكانت نيجته صوره عظمى لعهد عادت لنا فيه الى حبه  
مناظر الأرض، والمخلوقات البشرية، والفنون، بشكل ممتاز في وضوحه، كما  
لو كانت شيئاً نحس به إحساساً فعلياً . وهنا تقابل لأول مرة، في عهد  
قترات من النداء الملهم الذي يعلو به صوت فن المغنى، ذلك المغنى  
العميق للموسيقى وهو تغان يتخلل جميع كتابات سانشغل سيتول . فليس  
ثمة شك في أن شعورا موسيقيا عميقا هو الأساس في مقدرتيه الماهرة في  
التنظيم والنغم، سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر . ولقد صدق إنسى  
نفسه «عبدالموسيقى»، ودراساته التفصيلية الكثيرة للمصنفات  
الموسيقية، والعدد الذي كتبه من سير المصنفين الموسيقيين، تمتاز بحبه  
فريد في التعلم الذي يكتسب من البشر والابتهاج . . . ومن أروع  
عباراته التي خطها في كل ما أخرج من كتب عبارات بصف فيه غر.  
موسيقيا، أو آلات موسيقية نظرية ساذجة أو محضرة راقية، أو يحذر من  
تأليف موسيقيا . والتمثل بالموسيقى لا يبرح ذهنه أدا . «وهناك أمر  
لا يمل تكراره، وهو أن الفن بهجة ونشوة . فاذا تضاعف الأسباح -  
فقد انفصمت عرى الصلة التي بين المرء والفن . هو نوبة دينية، سببه

(١) هذا الفن يرمى إلى المبالغة في المحسنات والحلية والزينة في المبنى  
بصفة عامة، من هندسة العمارة، والأثاث، إلى الأسلوب الأدبي . ونسب  
عليه الانكليز اسم (Baroque) وترجمته بعض المعاجم الانكليزية - إن  
اللفظ العربي «باروق» . [المترجم .]

(٢) هذا الكتاب، وقد طبع الآن عدة طبعات، كنت نسخته الشخصية  
تعرض على الناشرين واحدا بعد آخر رجاء العثور على من يقبل - معذرة  
حتى عشر على ناشر كانت فيه الخبرة الكافية لتسليمه .



## أسرة سيتول

سعرية، سكرة موسيقية، وإلا فانه قد أخفق... وعند ما تلعب لموسيقى ينبغي أن يكون التحرك مستحيلا. وفي خرافات الهندوس أن صوب مزممار كرشنا كان يرسل موسيقاه إلى جميع مخلوقات الأرض فتحس بها في مسام أبدانها. وأن جميع آلات الموسيقى لعبت من تلقاء نفسها. تأنست إليها وحوش الغاب، مفتونة، عاجزة عن الحركة، مصيخة ستهه بعيون مغمضة، وأن أخرى كانت عديمة الحركة باكية. مثل هذا لأمر للموسيقى كان في العصور العتيقة يعتبر مقدسا. كان غيبوبة، غيبوبة مقدسة.

وحب ساشفراي سيتول لحياء «العجر»، بل ما يكاد يكون وجدا وغياما بها، يتردد صدهاء في جميع كتبه، ويظهر أنه يمثل ثورته النفسية على العالم الآلى الذى نعيش فيه الآن. وهذا منفذ آخر للتعبير عن ذلك الحين الذى يجتذبه إلى عهد طفولته وشبابه وما كان يحيط بهما من ساعرية متغلغلة. وكتاب «كل الصيف في يوم» هو أقوى هذه الدلائل بانه للنفس، ولا شك أنه أحد كتبه الكاملة الاتقان. وقد قام ساشفرل كأخيه، برحلات كثيرة وصفها وصفا بديعا. ولكن أهم شيء هو ثمرات رحلته الخيالية التى ألهمته إياها الكتب، والتأمل في منتجات الفنون - ثمرات أدبية ذات مذاق مختلط فتان، يرسل في مشاعر القارئ ما يشبه لشوه. وكما أن الممثل القدير أو الراقص البارع يملكه الدور الذى لعبه ويستولى عليه، كذلك ساشفرل سيتول تستولى عليه الكائنات ولناظر التى تتلمس الخروج إلى الحياة من نفثات قلمه، وليس ذلك مقصورا على قصائده، بل يتناول مجلداته الأربعة في نشره الكشكول، «سنة الخيال»، وهى أهم كتبه الانشائية في خلال عشر السنوات الماضية. وهذه هى «رقص الأحياء والموت» (١٩٣٦)، و«الحب المقدس والمقدس» (١٩٤٠)، و«مناظر وأعياد ساذجة» (١٩٤٢)، و«أفراح وأتراح» (١٩٤٣)؛ وتخيم سحب الحرب على هذه الكتب تخيما ذا دلالة. ويصح أن نعتبر أن العبارة الآتية «ليس هناك حرية إلا حرية

## الأدب والفن

العقل « هي موضوع هذه الكشاكيل الشعرية التي تمتزج فيها أسراج  
سحريا المادة وما وراء المادة، والشعور والعقل الباطن، والتقابل الندر  
بين صور الخيال والتفكير، وبين النظر والصوت . ويتنقل بنا المؤلف -  
وقد تجمعت فيه صفات الشاعر، وعالم التاريخ الطبيعي، والعالم بالأحناص  
البشرية - أونة بين مناظر الرعى، وطورا بين بقاع مظلمة رهيبة، مصورا  
تصويرا خياليا بالغ الدقة، جمال محارة، أو زهرة، أو طائر، أو سمكة، وجميع  
عجائب الخليفة، موقظا ما تتدفق به الغرائز من العبقرية الموسيقية  
الساذجة، أو محلا أعنى ما ألفه باخ من الموسيقى، متأملا - في إسفاو  
فزع - الصورة التي يرسمها هيرونيموس بوش Hieronymus Bosch  
للمطهر<sup>(١)</sup>، أو أى مظهر من مظاهر القسوة الدينية أو الاجتماعيه التي  
تلوث الرجل المتمدن، كحكم الكنيسة باحراق ملحد في غوا d، أو  
نظام العقوبات الجنائية عندنا في مستعمرات المجرمين أو في السجون.  
والأسلوب من ابتكاره، من أوله إلى آخره؛ وكذلك علاجه للموضوع،  
علاج جامع في آن واحد للاعتماد على الوثائق التاريخية اعتمادا علميا،  
وللقوة الخيالية، وسواء أكان مرحا طربوا أم بشعا عبوسا، فإنه قائم في  
الحالتين على خيال شعري من الدرجة الأولى . ولقد نصل سرعه إدراكه  
وحساسيته في بعض الأحيان درجة من الشده نكاد تكون مؤلف، وهو لا  
يحد لنفسه منها خلاصا قط في السخرية أو الضحك . فهو يقول في أحد  
هذه الكتب : « إن الله تعالى يخلق عالم شخصى على وفق رغبى  
واختيارى قد استغرق جميع جهودى منذ بلغت السن التى أعرف فيها  
وجهنى » . أما الوجهة النهائية التى ستتجه إليها هذه العبقرية العظمى  
التي لم تتحقق بعد، فأمر يستحيل التكهّن به .

(١) المطهر (Purgatory) . بناء على رأى الكنيسة الكاثوليكية، هو  
مكان أو حالة نفسه تبقى فيها الروح بعد الموت حتى تتطهر من آثام  
الصغيرة باحتمالها بعض أنواع العذاب . [المترجم .]

# بجميع الآثار الانكليزية القديمة ملاحظات للمبندى بقلم ر. و. سمندس

كان في مراد على حديث عدد كبير من قطع «الآثار الشينديلى» (١١) وكان كثير منها ذا نحت فائق الزخرفة، قائم اللون، تتبين منه قليلا غرور أو صور للون المغنة (الماهوغى)، وقد طلى سطحه بطلاء ويرندج عسرى. وليتصور القارئ الفرق بين حجرة أثت بهذا الآثار وحجرة

<sup>١</sup> نسبة إلى نوس شينديل "Chippendale" (المتوفى سنة ١٧٧٩) ودل مشهورا بصناعة الآثار وتصميمه. [المترجم].

من الآثار الانكليزية القديمة. (إلى اليمين) خزانة أدوات  
(إلى اليسار) دولاب المشروبات.



## الأدب والفن

فرشت بأثاث الكابتن غلي<sup>(١)</sup> "Gilbey" البسيط الذى توضحه الصور التى هنا . وفى الملاحظات الآتية بيان للفرق بين هذين الطرازين . ومن الضرورى لادراك موضع المزية الحقيقية فى الأثاث ائمة وتقديرها العلم بأسور خاصة تندرج تحت عنوانات ثلاثة عامة : التصميم . المواد . والانشاء . وكل من هذه الأمور الثلاثة ينقسم إلى فروع أخرى . فمثلا فى التصميم عدة خصائص ، كوظيفته أو وقارته فى الاستعمال . والتناسب ، وينبغى أن تكون الوظيفة أساسا له ؛ وجمال الخطوط . وهو ما يشبع فى المرء حاسة الجمال ؛ وحسن استخدام الزخرفة — فلا بد من النظر فى كل هذه العوامل لدى الحكم فى أن قطعة من الأثاث ذات تصميم حسن أو ردىء .

كذلك يجب فى تقدير الأثاث أن ينظر إلى القطعة منه فى ضوء العهد الذى صنعت فيه . فموائد الطعام فى العصر الاليزابيثى مثلا كانت عالية علوا أكثر من اللازم . ومثل تلك الموائد تبدو اليوم غريبة الشكل بسبب ارتفاعها ؛ وبمثل ذلك لو أن رجلا فى العصر الاليزابيثى وجد مائدته قلبلة العلو على مثال ما نستخدمه اليوم لبدت له غريبة الشكل وغير مريحة حقا . ثم هناك الأثاث المصنوع خاصة ليلائم شخصا دحجم شاذ ، أو ليؤدى غرضا خاصا ، كصوان لنموذج من نوع خاص . كـ أولئك يكون قبيح الشكل فى العادة ، كما يبدو للعين سىء التناسب .

ومن أمثلة الانسجام فى التصميم مائدة الفطور . وبين سنى ١٧٩٠ و ١٨٢٥ صنعت آلاف من ذلك الطراز لموائد الفطور الصغيرة . ذات العمود الفردى . وبعضها كان من صنع نجارين فى مصانع سيئة الاسعداد فى بلدان صغيرة ؛ وصنع عدد أكبر فى بلدان كبيرة فى الأقاليم على يد نجارين كانت لهم مصانع كاملة العدة ؛ على حين أن عددا كبيرا منها صنع فى لندن مصدر الأثاث الفاخر على الدوام . فالنجار اللندنى الذى

(١) انظر الفقرة الأخيرة من هذا المقال . [المترجم .]



كان من الطراز الأول كان يستعمل نوعا فاحرا من خشب الكابلي (المغنة) في صناعة الموائد التي من هذا النوع. (ويلاحظ ذلك في أشكال العرصة)، وكان يزخرف حرف القرصة بعدة أحزمة مرصعة من الخشب الفاحر، كما أنه كان عادة - وإن لم يكن دائما - يشكل القائمة الرباعية منكسلا أبهى من تشكيل نجار الأقاليم. ولا يتأتى تدريب العين على تمييز التصميم الأنيق لمائدة مصنوعة في لندن، من التصميم الجافى لمائدة مصنوعة في الأقاليم، بالفحص عن مائده واحدة من هذه الموائد بل حسن مائدة - فإن معرفة فن صناع الأثاث القديم لا تكتسب بدون تلمذة طويلة.

ومن الممكن كتابة مجلدات، بل كتبت مجلدات، عن الزخرفة؛ ولكن جملة واحدة تكفى في إخبار القارئ عن القدر الصواب الذى يجب أن تقوم به الزخرفة في الأثاث - وهى أن الزخرفة إنما تضيف إلى بهاء تصميم، والتصميم الجيد يمكن أن يستغنى عنها، بل هو كثيرا ما يستغنى عنها. فمن الناس من لا يستمتعون بالأثاث إلا إذا كان مبالغا في نحته، أو برصيعه، أو زخرفته، بنوع ما من الزركشة. وقد قال لى مرة باجر مشهور. قد نوفي بعد: «لا يبدو أن للأثاث قيمة ما إلا إذا كان فيه نحت». وهذه إحدى الأمور الأولى التى يجب على المبتدى أن يحسب الوقوع فيها فيما يتعلق بالتصميم، وهى أن النحت، لمجرد أنه يحسن، يكون ذا قيمة. فالكرسى الذى له هيكل منحوت نحتا جميلا أنيقا يكون أعلى قيمة من نفس الكرسى إذا كان إطاره أملس تماما؛ لأن الأول أكثر تروة وجمالا، وكأنما الزخرفة النحتية التى تنطبق على الأصول قد انضمت بحاله وأرسلت أشعة من الضياء على شكل الاطار وما له من وظائف. على أن كرسيا ذا إطار تام الملاسة ولكنه دقق التناسق يكون أعلى قيمة من كرسى مثقل بالنحت والزخارف الباهظة العديمة الذوق. إن قيمة الزخرفة إنما هى فى اختيار ملاءمتها ودقتها، فإن لم تنجح في تحقيق هذا شوهدت بناء الأثاث مهما تكن جودة تصميمه.

مكتب ذو لوح متحرك .



وهناك اليوم عدد  
متزايد من الجامعين والتجار  
الذين لهم من حسن التقدير  
لتصميم الأثاث، أكثر جد  
مما كان في الماضي . و واقع  
أن كثيرا من المجموعات  
التي جمعت قبل عشر  
سنة أو أكثر نصت إلى

قطعة واحدة (إن يكن ذلك) إذا هي أخضعت لمفاسد الفحص التي  
بطبقتها الجامع العصري قبل أن يعلن رأيه بأن قطعة من الأثاث  
مقبولة . وهذه الوجهة الحديثة في النظر إلى الأثاث تنطبق على  
ذات القاعدة الثلاثية الأرجل . والتي قيمتها تساوي سبعمئة جنيه . كما  
تنطبق على صوان الأدراج المقوس الصدر . إذا كان هذا الأخير من نفس  
النوع الذي توضح هذه الصور نماذج .

ويندرج تحت موضوع « المواد » قدر شاسع يجب الإلمام به ولكن من  
المستحيل التعرض له في هذه المقالة . على أننا سنذكر فيما يلي ملخص  
وجيزا نصف فيه للمبتدئ كيف ينبغي له أن يفحص عن أنواع خشب  
الأثاث وخصائصها . وسيكون في استطاعته أن يضيف إلى هذا المؤثر  
التمهيدى ما سيحصل عليه من المعلومات نتيجة لملاحظاته الشخصية .  
وليلاحظ أولا أن الخشب لا تنحصر قيمته في اتخاذ مادة لانسج  
الأثاث عندما يستعمل في قطع صماء . بل له كذلك خصائص زخرفية  
بفضل تخطيط التعرقات وتشكيلها ، ولكي يتأتى عرض هذه الزخارف إلى  
أفضل درجة يلجأ إلى التطعيم بالقشرة الخشبية . وكان الخشب الذي  
يحتوى على أشكال أنيقة غالى الثمن في أواخر القرن السابع عشر والقرن

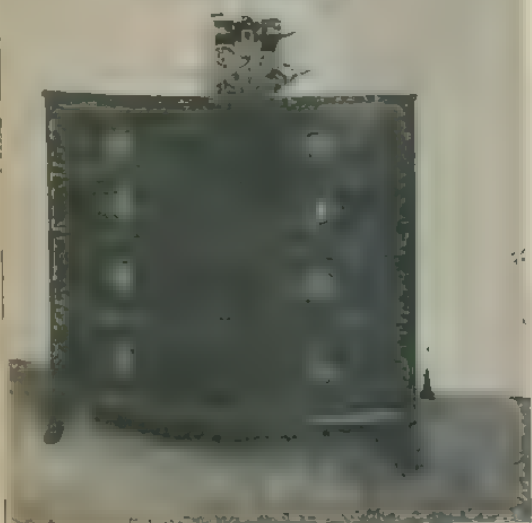
## جمع الأثاث الانكليزي القديم

تاسع عشر. ومن أجل ذلك كان صناع الأثاث يستخدمونه بقله . وهذا هو السبب في أن كثيرا من الأثاث المصنوع من شجر الجوز والكابلي مطعم بقشرة ذات أشكال رديئة . ومن ثم كان من الأمور الجوهريّة لدى الفصل في نوع قطعة من الأثاث أن ينظر الباحث إلى نفسه . عندئذ يدهشه مبلغ الاختلاف الذي بين الحشيين الشائعين . الجوز والكابلي ففي الأول تتدرج من الخشب الأملس (الساد) يستقيم الذي لا تكاد تجد موجة في عروقه ، إلى الخشب المرقش بسخاء ؛ وفي الآخر تجد الأشكال الجليلة التي تحتاجه من أوله إلى آخره .

والخشب الذي تصنع منه بطانة الدرج ينيء عن كثير من السخاء الأصلي لقطعة الأثاث . ويرجع ذلك إلى الارتفاع النسبي لأثمان الخشب في القرن الثامن عشر ، مما انعكست صورته في الطريقة الاقتصادية التي استعمل بها الخشب — فكان يستخدم عن سخاء في صنع الأثاث الذي لأثره الأشراف . على حين كان يستخدم بشح في صنع الأثاث لعادي لبيوت الطبقة الوسطى . وبطانة الأدراج . لأفخر الأثاث المصنوع من الجوز والكابلي ، مصنوعة من خشب البلوط بسمك الربع ؛ والأدراج الصغرى للتسريجات والمكاتب مصنوعة من الجوز الشرجيني والكابلي على حسب العهد الذي صنعت فيه . والقطع التي من نوع واط كانت تصنع غائبة أدراجها من خشب الشربين . وفي عهد تال كانت تصنع من نوع معشوش من خشب الأرز ، وكذلك كان خشب الدردار والصنوبر يستعمل بكثرة في أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر . وفي تلك الأرياف كان يستخدم خشب الأشجار الوطنية وكان غالبا من شجر البوقيصا (الشوم) . وفي كثير من الأحوال كان صناع الأثاث يصنعون جوانب الأدراج من البلوط (إذ أن الجوانب كانت موضع الاحتكاك) ، والقاع من شجر رخو أرخص ثمناء ، والصدر كان يصنع كذلك من خشب رخو لأنه كان بطعم من الخارج بقشرة ولم يكن موضع ملاحظة كبيرة من الداخل .

ولنتكلم الآن عن الأوصاف العظيمة الأهمية في الآثار : وهي اللون، والطلاء، وسطح الخشب . وإعادة طلاء قطعة من الآثار القديمة نققدها في كثير من الأحوال أهميتها في نظر الجامع الحديث . ومن سوء الحظ أن نسبة عالية من الآثار القديمة لا بد أن تكون قد كشطت ثم أعيد طلاؤها في القرن التاسع عشر، وكان من نتائج هذا العمل غالبا أن الآثار المصنوع من خشب الجوز أصبح أصفر فاقعا، والمصنوع من الكابلي أصبح لونه أهر ممغرا . والطريقة الحديثة في علاج هذا هي كسح ذلك السطح الزجاجي اللعان ثم إعادة طلائه، لمحاولة إرجاع الآثار إلى الحالة التي كان يبدو فيها اليوم لو أنه ترك على أصله دون إعادة دهنه في أي وقت تال لصنعه . وتنتج هذه الوسيلة في كثير من الأحيان، ولكنها لا يمكن أن ترجع إلى الآثار ما كان له في الأصل من اللون الناضج والسطح البرنزي . فليس من الميسور أن يحدث العلاج الصناعي ما هو ثمرة لأجيال متعاقبة من الدهن بشمع العسل ومن تبادل الأيدي . إن الآثار القديمة الأصلية الذي لم يدخله التعديل نادر الوجود، ومحبوب جدا (لأنه يتجلى فيه جمال اللون والأشكال والعروق التي في الخشب)، ومطلوب يبحث عنه، ويحقق من الثمن (إذا كان كاملا في نواح أخرى) من ثلاثة إلى أربعة أمثال ثمن الآثار الذي أعيد طلاؤه . وكثير من القطع الموضحة بالصور في هذه المقالة فيه هذه الزينة العظيمة الأهمية . ومتى تحقق تمييز هذه «الحالة الأصلية» فمن غير المحتمل أن تخفى بعد ذلك، وإن كان هناك من طلائى الآثار من يطمحون إلى تقليدها . فمثل هذا الصقل، إذا فحص عنه في ضوء الشمس أو ضوء النهار الشديد، تبين فيه أن اللون والطلاء لم يصيرا بمضى الزمن جزءا من الخشب، كما هو الشأن في الصقل الأصلي، وإتمامها بكوناد طبقة سطحية تماما . وعلى العكس من ذلك، يدل الفحص عن السطح الأصلي في ضوء الشمس (وعليك أن تصر دائما على الفحص في ضوء النهار لا في ضوء صناعي) على أصليته دلالة قاطعة .





أعلى : خزانة أدوات المائدة من طراز إنكليزية  
قديم بديع الصنع . أسفل : درج للكتابة



وجميع أنواع الخشب تنضج  
وتعمر بمرور الزمن عليها -  
تلون الخشب القوى عندما  
يكون جديدا ينصل بالتدريج  
تحت تأثير الضوء والتعرض  
للواء متحولا إلى لون أهدأ  
وأنضج ؛ فالخضبة الخضراء  
تتحول إلى لون أصدا ذهبي ،  
فاذا فصرتها (أى ييضتها)  
سمن قد تتحول إلى لون  
عاجي أسمر . واللون الأحمر  
المر لذى يعلو الأثاث الجديد  
لنضع من الكابلي يتحول إلى  
لون أصدا عميق تحت تأثير  
تعرض للجو مدة طويلة . وجميع  
أنواع الخشب ينصل لونها  
وتنقص (أى يصبح أقل عمقا)  
بتأثير الضوء ، ويكون الأثر أبلغ  
إذا تعرض الأثاث للأشعة  
الباشرة للشمس فتسلطت على  
سطحه . ثم إن دوام الدهن  
المنزلى للأثاث بشمع المعدل ،  
وتناول الأيدى له ، يمنح سطح  
خشب صقلا عاليا ، وهو صقل  
لا يمكن أن يظهر فيه لذى

اختباره أى أثر لغشاء من الطلاء بينه وبين الخشب. ذلك لأن لطلاء الأصلي، الذى كان زيتا أو شمعا، يكون قد تشربه الخشب منذ زمن طويل فأصبح غير مرئى. ورداءة أثر الطلاء الفرنسى ترجع إلى أن الخشب لا يتشربه كما يتشرب الزيت أو الشمع، وبذلك يبقى فوق السطح، شكل غشاء زجاجى، ومهما يبلغ ذلك فلو بنصقل الخشب تلك النقطة الزمنية الطبيعية ولن تلبس جموده الطلاء المستحدث.

وعلى المبتدئ الذى يتطلع إلى مرتبة الخبير فى الآثار أن يعرف جمال القطعة فى «حالتها الأصلية» — فى تدرجها الطبيعى فى اللون، وفي اعتورها عرضا من الضوء والظل وما ترتب على ذلك من نصير لون الخشب، وفي نضجها، وفي سطحها البرزى الشبيه بالزجاج، وفي هود الأجزاء البارزة من النحت الزخرفى إلى مستوى الخشب العارى من الزخرف بتوالى التلميع بالطلاسة المنزلية، وفي ظهر النقوش المنحوتة والفجوات التى بينها حيث يتجمع شمع العسل ويتخلف ويتصبب — يصبح بامتزاجه بالغبار أسود اللون، وهذا السواد العميق يسعد على تجلى الأجزاء البهية من النقوش النحتية. وليس بين مقلدى الأدب وقد كان هناك بعض المهرة منهم — من استطاع بعد أن يستحث هذا الأثر بصورة تكنى فى خداع العين الخبيثة؛ وهذا سبب آخر لأهمية تمييز المبتدئ للحالة التى عليها سطح الآثار.

والعلم يقن إنشاء الآثار مفيد للجامع لأنه كثيرا ما يكشف له عن الحالة الأصلية للقطعة؛ فإن هناك طريقتين فى صنع الآثار : طريقة غالبة وطريقة رخيصة، ومن أكبر العون لدى تقدير قطعة أن يعرف أنه الطريقتين اتبعها فيها صانع الآثار. ولنضرب لذلك مثلا واحدا قص : فبعض القطع الرخيصة من موائد ورق اللعب وصوانات الأدرج تظهر فيها خطوط فى أقراسها بسبب أن الكتل التى تحت القشرة تتكون من قطع ضيقة من خشب الشربين بدلا من قطعة واحدة عريضة. كما هو المتبع فى الطريقة الغالية. وإذا أن هذه الشقات الضيقة من الخشب

مكسوه بقشره من ناحية واحدة فقط، كان فيها ميل إلى التقبي، وهذا يحدث في القشرة خطوطا أو أخاديد .

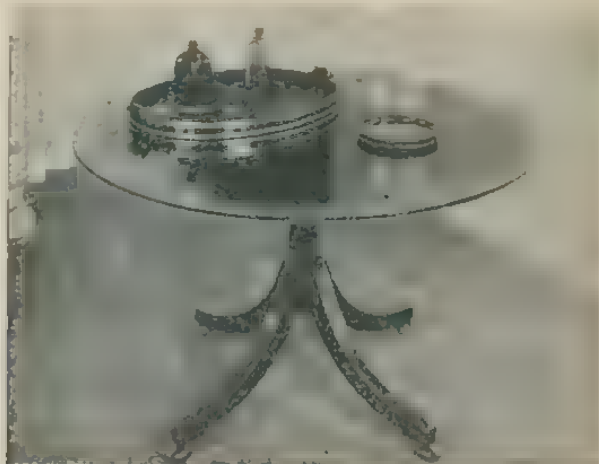
ولنحدث عن بعض الأثاث الذي توضحه الصور التي نصحب هذه المالة - فنضد الكتابة نموذج بهج للتصميم الفائق . فالفضاء المعد للكتابة بشر وبطوى، ويعتمد على ذراعين مديدين كي يخول الكتابة مساحة كبرى، وهو أمر ضرورى نظرا لقلّة عمق النضد . ثم هناك صورة قطعة عمر مألوفة ذات تصميم وتناسب فائقين : ومن العسير الفصل في وصفها الأصلية، من كونها تسريحة في حجرة نوم أو خزانة لأدوات الطعام في حجرة مائدة؛ ويرجح أن تكون الأخيرة، وأن يكون الرف المفتوح في الوسط موضع آنية الشراب .

وخزانة الركن، بما فيها من القشرة البالغة الزخرفة المتخذة من السبلي ذى الأشكال، هى من قطع الأثاث في حجرة المائدة، كم هو الشأن في جميع خزانات الركن تقريبا . فلا بد أن كان في كل حجرة طعام في البيت العادى خزانة ركن في خلال ثلاثة الأرباع الأولى للقرن من عشر . وكانت تستخدم لحفظ آنية الشرب على المائدة، والفضيات، ولأفاوية؛ وداخلها، الذى كان في العادة مطليا، كان مركبا فيه رفوف حداثها الأماصة مهندمة . ومن المرجح أن كانت العادة أن نطل أبواب الخزانة مفتوحة في أثناء تناول الطعام .

أما صوان اللبس فلا شك في أنه قطعة كان نصميمها معدا إعدادا خاصا ليلائم حاجات أحد الزبائن؛ فالجزء الأعلى تسريحة فيها مرآة وفيها العلب والحواجز التي كانت مألوفة ومحبوبة لأسلافنا لا يواء أدوات تجصهم . والدرج العميق الذى يرى نصف مفتوح في الصورة به منزلق لكتابة من الجوخ الأخضر، وفي الأسفل حوض للغسل . وصناعته من فاخر صناعة الأثاث ويرجح أن يكون مصنوعا في لندن .

ومما يسترعى انتباهها خاصا خزانتا الركن الحائطينين، نظرا لأن أثار زها مرسومة برسم يخدع الحواس، فيتخيل الرائي نوافذ ذات أطر

منضدة مستديرة  
من البلوط من  
الطراز الانكليزي  
القديم .



رصاصية تبدو خلفها ستائر، وكتب، ومحابر معها ريشة للكتابة . و  
زخرفة خداع الحواس منتشرة جدا عند الفرنسيين في آخر قرن  
الثامن عشر وفجر القرن التاسع عشر . فقرص بعض الموائد الصغيرة كانت  
تتحلى برسوم ذات دقة رائعة لأشياء مطروحة فوقها مثل ساعة وسسنة  
جيب، أوقفاز، أو خطاب .

وأريد هنا أن أسطر شكرى لكاتبتي فرانك غلبي على سماحه لي بأن  
أوضح بصور نماذج من مجموعته، هذه الملاحظات التي كتبتها عن أثاث  
القديم . وتكوين مثل هذه المجموعة التي لكاتبتي غلبي يقتضى إيراد  
للجودة في الأثاث، وفي رأي أن هذا الإدراك لا يتحقق إلا بالتدقيق في  
الأثاث على الطريقة التي شرحتها الملاحظات الوجيزة في هذه المقالة .





# تَارِيخُ الصَّحَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الصَّادِرَةِ فِي لَنْدَنِ بِقَلَمِ نَوَّالِ دِينَ بِيهِم

يقدم كاتب هذا المقال تاريخاً مختصراً قيماً للصحف العربية التي طبعت في لندن حتى الحرب الكبرى الأولى . وبالطبع قد نشرت صحف إنكليزية تتعلق بالعالم العربي مثل صحيفة «مصر» التي نشرها ولفريد سكاون بلنت . وهذه الصحيفة استمرت تصدر في السنوات ١٩١١-١٩١٣، وكثير من مقالات بلنت التي ظهرت فيها قد طبعت من جديد باللغة العربية في الشرق الأدنى . وفي خلال الحرب العالمية الثانية قد ازدهرت الصحافة العربية مرة ثانية في العاصمة البريطانية وظهر عدد من الصحف الدورية . نذكر من بينها «المستمع العربي» وهي صحيفة نصف شهرية أسست في سنة ١٩٤٠، و«أخبار الحرب» وهي صحيفة شهرية أسست في لندن في سنة ١٩٤٠ وأُست نسخة نصف شهرية منها في القاهرة في سنة ١٩٤٢، و«حقائق الأخبار» وهي صحيفة شهرية أسست في سنة ١٩٤١، و«الأدب والفن» وهي مجلة تصدر مرة كل ثلاثة أشهر أسست سنة ١٩٤٣ .

وكاتب هذا المقال يعتمد في أغلب معلوماته على كتاب «تاريخ الصحافة العربية» للعلامة الكبير فيكومنت فيليب دي طرازي (بيروت ١٩١٣)، ومجموعة الصحف التي استلکها هذا العلامة قد ابتاعها المعهد الاستعماري بهامبرغ في خلال الحرب العالمية الأولى .

آل سام

اسم الجريدة اسبوعية سياسية برزت عام ١٨٧٢ لصاحبها رزق الله حسون الذى كان يرتب حروفها بنفسه ويطبعتها على المكبس فى بيته فى قرية «وندسورث» Wandsworth بالقرب من لندن وقد اخترع هو بيت الحروف وحفرها بأنواع الخطوط المختلفة التى تفوق بها وجهاز بها مطبعته المعروفة بمطبعة «آل سام» وكان قصده فى إصدار هذه الجريدة مبنيا على أمرين كانا عنده من أهم الأمور وهما :

أولا الاقتصاد المالى وثانيا التفتيح فى دولة الأتراك التى دس تتلاعب بها أبدى السياسة الخرقاء . ولم يصدر من جريدة «آل سام» سوى أعداد قليلة لأن منتسبها كان يقد الفرزدق فى الهجوم ويفدح مدحا مريعا بالأتراك ودولتهم .

مرآة الأحوال

جريدة أسبوعية سياسية أخلاقية ظهرت عام ١٨٧٦ لصاحبها رزق الله حسون الذى نشرها لأظهار الخلل السائد فى تركيا فكانت آية فى بلاغة الانشاء وجودة الكتابة وطبعت على الحجر بخط صاحبها . ودان رزق الله حسون من رجال السياسة يسعى مع الأحرار فى إصلاح تركيا وذلك ما ألجأه إلى سكن لندن إلى آخر حياته . واشتغل معه فى تحرير الجريدة القس لويس الصابونجي وعبد الله مراش . واشتهرت «مرآة الأحوال» فى كل الأقطار حتى أن عدد النسخ التى كانت تباع منها فى لندن وحدها كان ٥٠٤ على قلة الناطقين بالضاد فيها (١).

(١) قد وجدنا أن هذه الصحيفة كانت تطبع فى رقم ٣٣ فتزوى سكوير بلندن وكانت قيمة الاشتراك ستة تيلنات ونصف لثلاثة أشهر . وقد يشوق المهتمين من القراء إذا زاروا لندن أن يزوروا هذه الدار التى طبعت فيها صحيفة من أولى الصحائف العربية بلندن .



أجزاءها لا يتمالك من الاقرار بفضل صاحبها الذي أحاط بعلوم كثيره  
وزين الصحافة العربية بكتاباتة التي اشتهرت في العالمين . وعانى الدكتور  
صابونجي تعباً جزيلاً في سبيل مجلته التي أنشأها في ظل الدولة الانكليزية  
لعلمه : « بأن زهر المعارف لا يجنى إلا في رياض الحرية وربيع اسلام  
وربوع الأمان . » كما قال في فاتحة العدد الأول . وبين الذين عضدوا  
الدكتور صابونجي لنشر مجلته : إسماعيل باشا خديو مصر والسيد برغش  
سلطان زنجبار ووصى النظام حاكم حيدرآباد وقاسم باشا الزهير البغدادي  
والدوق اف « وستمنستر » (Duke of Westminster) والسرد  
« شافسبري » (Lord Shaftesbury) وغيرهم . وقد قرظت أسماها  
الجرائد الانكليزية مجلة « النحلة » بما تستحقه من الشاء .

### « حل المسألتين الشرقية والمصرية »

هي أول مجلة شعرية ظهرت في اللسان العربي بعناية مؤسسها رزق  
الله حسون الذي نشرها عام ١٨٧٩ مرتين في الشهر . وكانت تضم  
البحث في سياسة مصر خصوصاً والشرق الأدنى عموماً وقد عاشت نحو  
السنة قبل أن يبلغ مجموع صفحات أجزائها أكثر من ثلاثمائة صفحة . كان  
تطبع على ورق رقيق جداً حتى يسهل إرسالها إلى المشتركين ضمن  
ظروف مختومة كرسائل البريد ولا تصير مصادرتها من الدولة العثمانية  
لأن المجلة كانت تحتوي على قصائد مشحونة بالهجو الفظيع في حق رجال  
الحكومة العثمانية خصوصاً مختار باشا الغازي . وكانت مكتوبة بيد مشيد  
ومطبوعة على الحجر كسائر الصحف التي نشرها حسون في عاصمه  
الانكليز . وتعطلت عام ١٨٨٠ بوفاته إذ فاجأته المنية ليلاً في قطار  
السكة الحديدية بينما كان عائداً من بيت أحد أصحابه السوريين المقيمين  
في لندن إلى داره التي كانت بشارع « ألفا تراس » (Alpha Terrace)  
في قرية « وندسورث » وفي الغد شق الأطباء صدره ليعلموا سبب موته  
فوجدوا قلبه محفوفاً بمواد كثيفة شحمية . فحكوا على موته سكتة

## تاريخ الصحافة العربية الصادرة في لندن

طلب من شدة الاضطراب الذي اسولى عليه في تلك الليلة لأنه يحى إلى  
عن الليل مع أحبابه من أبناء العرب وهو يرغب ويؤيد وينشد لفظ  
على الأتراك ويطعن فيهم .

### الخلافة

تخفة سياسية أنشئت عام ١٨٨١ في أربع صفحات مخطوطة يد  
صاحبها الدكتور لويس صابونجي ومطبوعة على الحجر فجعل شعاره  
حرية واستقلال ونجاح وإقبال . ثم افنتجها بهذه الآية . « لا ظلم للمود  
... له سريع الحساب . » وقد تبرع بعض الممولين في إنكثرة برأس  
... عشره آلاف جنيه لنشر هذه الجريدة التي لم نشاهد قط أكثر  
... جراءة وأشد لهجة في شخيص أمراض الدولة العثمانية ونشر  
... الجارحة عن السلطان ووزرائه وكانت في الوقت ذاته ترجم  
... التركية والفارسية والهندية نعي لفوائدها في جميع الأقطار  
... ومن أهم مقالاتها التي نستحق الذكر : « مسألة الخلافة  
... الخلافة في آل عثمان » وكذلك « حى على الاستقلال أيها  
... ومنها « الخلافة والقانون الأساسى » الخ . فلما اطلع عليها  
... باشا سفير تركيا في لندن بعث ببعض نسخ منها إلى السلطان  
... لمقف عليها . فاضطرب السلطان لذلك ثم أرسل أمرا  
... بأن يقنع مننىء الجريدة ويلطفه ويضعه بالمال لابطالها .  
... موزوروس باشا إليه وكلمه ملبا بهذا الشأن فأبى الدكتور  
... أن يذعن لارادة السفير مصرا على إصدار الجريدة لأن أمراء  
... كانوا يعضدونه في هذا السبيل . وقد احتجبت « الخلافة »  
... أهدل بها منشئها جريدة « الاتحاد العربى » .

### الاتحاد العربى

تخفة سياسية أسبوعية أصدرها عام ١٨٨١ لويس صابونجي في لندن  
... مرتبطا ومشتغلا بسياسة مصر في عهد عرابى باشا . وكان



## الأدب والفن

المقصود في نشرها اتحاد الناطقين بالضاد وبوحدهم ونأليهم وحدة واحدة على الأتراك في جميع البلاد العربية . ولكن لما شاهد أن عدد قراء عظم العرب ولا أمل بإحدهم وجمع كتبهم أعمال إصدار جريدة بعد ظهور العدد الثالث منها . وكانت غرضها تبليغاً بشيئة بهيئة جريدة خلافة ، من جهة الحجة والطبع وبلاغته الانشاء وسدة الانقضاء .

### الغيرة

سيرة سياسية نصف شهرية ذات صفحات من أصدرها عام ١٨٨١ ربح عيسى مدعى عبد الرسول كان يتردد على السفارة العثمانية فأوغر بسوزوروس باشا بانمائتها وأمدته المال لأدخال مقالات جريدة الألبان . وكان غير جريده قصيرا بحسب ما صدر منها سوى تسعة أعداد . وكانت رككة العبارة . ولما شاهد السفير العملي أن «الغيرة» لا تسير بالصفة الذي أنشئت لأجله فضع المدد النقدي عن عبد الرسول ورفض النشره عن الظهور .

### النحلة

جريدة أسبوعية صدرت ١٨٨٤ لصاحبها الدكتور يوسف عيسى شرحها البحث في سياسة برصفا العظمى بالقطر المصري والسودان والهند الشرقية وشعارها الآله البواردة في سفر ارميا الفائلة : مصر بحجة ستمنة يأبها الخراب من السهل . ولما كانت المصانع العربية ن إنذاره نادرة الوجود ومرتبو الحروف بطبي الشغل لجهدهم عده امعه امضى إصدار «النحلة» مكتوبة بخط يد منشئها ومطبوعة على المنصعة الحجرية حتى تسمر تتبع الحوادث أسبوعا فأسبوعا . وقد لزم منشور عيسى الصابونجي أو القس لويس الصابونجي في أكثر مباحثه حدود الشئ عن الجرائد الانكليزية وترجمة خطب رجال المجلس النيابي البريطاني دون تعرض أو تنديد بأعمال الرجال بن ترك الأمر للقارى أن يرميه الحكم كما تشاء . وكان لا تعصب لدين من الأديان ولا ينسج حرب

## تاريخ الصحافة العربية الصادرة في لندن

من الأحزاب . لكنه اقتصر على ذكر جوهر الحوادث السياسية التي بهم  
مدرس خاصة والشرفين عامة . ولصاحب « النحلة » مقالات جيلة  
تتبع بها عن حقوق أبناء وادي النيل وأخصها رسالتان على جانب  
شده من الأهمية بعث بهما في ١١ آب ١٨٨٤ إلى غلادستون (Gladstone)  
رئيس وزراء إنكلترة وإلى اللورد غرنفيل Lord Grenville وزير  
حجتها . وإذ رأى غلادستون أهمية الرسالة المرفوعة إليه أوعز إلى  
دكتور سره بإرسالها إلى اللورد نورنبروك Lord Northbrooke المعتمد  
لا يترى الخارج العادة في مصر للتدقيق في مضمونها . وبالجملته فإن هذه  
جده لعبت دورا كبيرا في سياسة الشرق لذلك العهد ونالت إقبالا عظيما .  
إن الدكتور لويس صابونجي في عصره من أركان النهضة السياسية  
د سري ومن أكبر عارفي أسرارها ومعالجي أمراضها . وقد اتخذ  
صحافته وسيلة لقمع الاستبداد ونشر المبادئ الحرة القويمة . وكان  
.. نور صابونجي غربيا في أطواره وأفكاره وأفعاله وفي حركته وسكنانه .  
ولم يمتنع بكل قواه العقلية والبدنية حتى وافته المنية في ٢٤ نيسان  
١٩٠٠ . بلغا من العمر المائة والسعين وهو يستغل بين الأقلام  
ومحابر . وكان يعلل النفس بأن يعيش أكثر من ذلك لولا تقتله بد  
.. ضمعا بالمال أودت بحياته ليلا وهو رافد في سريرته . وحدث هذه  
حرته في فندق كان القفيد نازلا فيه بمدينة لوس أنجلوس Los Angeles  
ساعة بولاية كاليفورنيا من أمريكا الشمالية . وكان قد اتخذ هذه المدينة  
مناخا سكناه في شبخوخته لأن مناخها وافق مزاجه .

### ضياء الخافقين

صدرت « ضياء الخافقين » عام ١٨٩٢ لصاحبها حبيب سلموني  
وعت دورا مهما في عالم الأدب والسياسة وحرر فيها الصحافي الكبير  
.. نجم بك المولىحى زمنا غير سیر عندما كان في لندن . ولد حبيب  
سملوني سنة ١٨٦٠ في بيروت وسافر سنة ١٨٧٨ إلى لندن حيث تعرف

باللورد روزبرى Lord Roseberry وغيره وحظى بمقابلة الملكة فكتوريا وقد وجد لديه منها رسائل بعد وفاته وحظى أيضا بمقابلة السلطان عبد الحميد وبعض ملوك العرب وكان عضوا في الجمعية الملكية السعيدة بلندن . وساعد السير ريسارد برتون (Sir Richard Burton) في ترجمة كتاب «مجنون لبني» ووضع معجمين كبيرين أحدهما عربي - إنكليزي والآخر إنكليزي - عربي ونشر كتاب The Resurrection of Turkey روى فيه أحوال الدولة العثمانية وأسباب هبوطها . ونشرت مجلة «الشرق التاسع عشر» الانكليزية إحدى مقالاته عن تركيا جنبا إلى جنب مع مقالات المستر غلادسون . وبتاريخ ٢٣ تشرين الأول «أكتوبر» ١٩٠٤ توفي حبيب سلموني عن ٤٤ عاما ملأها بأشرف الأعمال . نرى الصحف العربية وبعض الأجنبية كالتيمنس Times والدبلي سوز (Daily News) وغيرهما .

### رجع الصدى

أصدرها سليم سرقيس عام ١٨٩٤ وكان يذيع على صفحاتها ما يكتنه قلبه من التوجع على حال الدولة العثمانية التي ولد فيها ودمى على كتابها بانحباس أقلامهم من تنده الاستبداد . وقد نشر فيها الرسالة التي وجهها الصدر الأعظم فؤاد باشا الكبير عند احتضاره إلى السندس وورد فيها ما يأتي : «مولاي المعظم لم يبق من عمري إلا أيام أو ساعد معدودة أقوم فيها بواجب المصلحة العمومية . وأريد أن أبسط أمام عرشكم السامي آرائى الأخيرة وهى آراء مخزنة اتضحت لى بعد حكمة طويلة ناعسة .» ثم يقول إن الدولة العثمانية فى خطر وما كنت لأسمع مولاي وبلادى الخ ، وهنا بسط فؤاد باشا أسقام السلطنة العثمانية والعلاجات لشفائها .

وظهرت بعد ذلك ١٨٩٩ جريدة الخلافة لصاحبها سليم فارس الشدياق وجريدة الحقيقة جريدة عربية رسمية سنة ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى .

# مَحَارِبَةُ الْبَرَصِ

## بِقَلَمِ الْأَسَازِ عَمْرٍو كَالْأَسَدِ

لا يكفي ما يوجد من الوثائق التاريخية لتعيين البقعة التي نشأ فيها مرض البرص. ويميل أولئك الذين توفروا على دراسة الموضوع إلى اعتقاد بأن أفريقية— وخاصة أفريقية الوسطى من نيجيريا إلى الحبشة — هي القارة التي لا يزال المرض غالب الانتشار فيها حتى اليوم، وهي لذلك موطن الداء الأول.

غير أن هذا المرض كان قد انتشر في بلاد الهند ومصر منذ عهد -ع- . ومن المؤكد أن انتشاره قد عم أفريقيا والهند ومصر مدة ثلاثة آلاف عام، ثم انتقل من الهند إلى الشرق ومن مصر إلى حوض البحر المتوسط. ولا يرد في المؤلفات الرومانية ذكر لمرض البرص إلا مع رجوع جنود رومانيين من الشرق في سنة اثنتين وستين ميلادية. وزن الرومان هم الذين حملوا جرثومة المرض إلى إيطاليا وألمانيا. وحدث في القرنين الخامس والسادس أن نشرت الجنود العدوى في إسبانيا ومنها شد. فرسان العرب إلى فرنسا عندما غزوها في القرن الثامن.

ومن المؤكد أن الرومان هم الذين نقلوا جرثومة البرص إلى الجزر البريطانية. وعندما حل القرن الثالث عشر كان البرص منتشرًا في -روبيج والدانمارك والسويد وإسلاندة وجرينلاندة وجزائر شتلاندة وفنرو وفي هولاندة والروسيا وأقطار البلطيك.

على أن المرض داء استوائي في الغالب، وما تاريخه إلا تاريخ مرض -س- ي موطن في بعض المناطق كأفريقية والهند والصين يجتاح الأقطار حتى نقلت إليها جرثومته في فترات وبائية طويلة ويخفى بعد ذلك أثره

## الأدب والفن

دون أن يكون لذلك سبب واضح . ورغم عن أنه مرض استوائى فقد لا يزال منتشرًا في السويد عند مستهل القرن التاسع عشر بينما كان الحد في زياره الانتشار في التروبيج في أواسط القرن نفسه .

والبرص من أمراض الولايات المتحدة المتوطنة ويظهر في مناطقها الشبهية بالأسنوائية والمجاورة لخليج المكسيك، غير أنه لا يجرى في الواقع إلا حالات قليلة . ومن المحتمل أن يكون الأسبان والبرغزل هم الذين نقلوا جرثومة المرض إلى هذه الأنحاء، ثم انتشر بعد ذلك في أذبال تجارة الرقيق كما حدث في جزائر الهند الغربية وجنوب أفريقيا .

### التاريخ الطبي الأول للمرض

ما زال بعض الأطباء ممن تنقصهم الخبرة الخاصة، يجد صعوبة أحد في التفرقة بين البرص وبين أنواع الأمراض الجلدية الأخرى . وإذا كان الارتباك موجودا حتى اليوم فمن المؤكد أنه لم يكن من عن ذلك منذ قرون خلت، عندما كان علم الطب لا يزال في طور البدايات . والواقع أن عبارة مريض بالبرص لا تشير اليوم في أذهاننا نفس ذلك المعنى الذى كان الناس يفهمونه منها في الأزمان الغابرة . بل كان الأمر يذهب حتى أوائل القرن السادس عشر إلى حد إدراج الأمراض المعوية التى يصحبها طفح جدى ذو مشور أو تقرح، في قائمه معانى لفظه البرص . ولم يكن أمراض الحيوانات تستثنى من ذلك، فقد جاء ذكر البرص في رسالة عن أمراض الخيول .

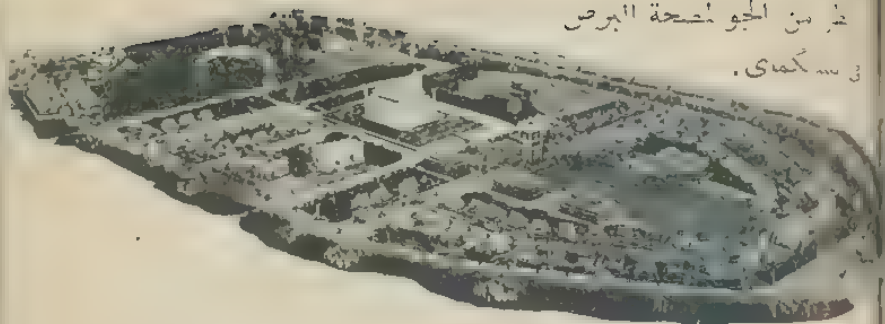
أما البرص فهو مرض نسيبه جراثيم البرص، وعوارضه يفرح في الجلد وأذى في الأعصاب، مما ينجم عنه تشويه في الجسد، بترتيب من الوفاة بفعل الأمراض المتداخلة .

### العدوى

توجد الجراثيم أثناء مرحلة المرض المعدية في إفرازات خباثيم المرضي المخططة . ويعتقد الآن أن العدوى تنجم على وجه الاحتمال العدوى .



نشر من الجيو لصحة البرص  
في سكرامى.



عن سرب هذه الجرائم إلى أجسام الأصحاء . وقد ننشر الجرائم في  
يهوء أثناء السعال والفتح والبصق والكلام . ويظن أن الجرائم  
سده تدخل الجسم عن طريق خدس في الجلد أوفى الجباشيم أو أى  
حرج في الجسد . ويكاد يكون من المؤكد أن العمل الرئيسى في انتشار  
المرض هو الاحتكاك القريب الدائم بشخص مصاب .

### المكافحة والعلاج

إن مكافحة البرص سهلة التدبير صعبة التنفيذ . فانه إذا كانت  
تقدم شديدة الصرامة بذل المصابون أقصى الجهد للمخلص منها ، وراحوا  
سئون مرضهم ويكتمون أمره . وهم غالبا يظفرون بذلك فضلا  
عن مساعدة الأهل والخلان .

ويحسن هنا أن نسرّد الحقائق الآتية :  
أولا : البرص من الأمراض المعدية .

ثانيا : من المفضل عزل المصابين بالبرص في الأقسام التى ينسب فيها  
المرض .

ثالثا : يجب إقصاء المرضى عن الأعمال التى تهيء الفرصة لانتشار  
العدوى .

رابعا : يجب فصل أبناء المصابين عن ذويهم والإشراف عليهم .

خامسا : يجب فحص من عاشوا مع المرضى تحت سقف واحد في فترات  
منتظمة . تبين أولى بوادر انتقال العدوى إليهم .

سادسا : ليس البرص من الأمراض المنعصية، ولكن لم تكتشف  
عن دواء حتى اليوم .

### العزل

يسدل من تاريخ البرص في الترويض، على ما يسفر من نتائج  
الطبية عن اتخاذ الإجراءات الرحيمة لعزل المرضى . فقد نفذت هذه  
الإجراءات تنفيذا دقيقا، ونجم عنها نقص مطرد في عدد المصابين .  
على أن أخطر ما ينجم عن العزل القهري هو محاولة المرضى وأصدقائهم  
كتمان أمر المرض، مما يعمل على زيادة انتشار المرض في الخفاء .  
كان من الأمور الشديدة الأهمية أن تعمل السلطات المكلفة بـ



إحدى أمسي  
تضمن لها ترويح  
البرصية في ١٩٥٥ .

## مخاربة البرص

سعى على إقناعه بأفضلية هذا العزل. وقد أثبتت التجارب أنه إذا أحضرت إجراءات العزل بالمغريات التي من شأنها أن تجعل العزل من الأمور المستحبة، وعرف الناس ما لا بد عائد عليهم من المزايا إذا دخلوا إلى العلاج المبكر، بدت من الناس روح التعاون في مهمة الحد من خطر انتشار المرض.

### هيئة إعانة المرضى بالبرص في الامبراطورية البريطانية

عاش المريض بالبرص دائما أبدا متبوذا في الهيئة الاجتماعية. وقد كان يسمح له في إنكلترة أحيانا في القرون الوسطى، بالتجوال متسولا في أنحاء البلاد، على أن يصحبه دائما ناقوس يدقه محذرا كي يتبعد الناس عن طريقه.

وم يكن يحدث في الأقطار الاستوائية في العصر الحديث غير ذلك. سر أن عهدا جديدا قد بدأ عندما أسست هيئة إعانة المرضى في الامبراطورية البريطانية في سنة ١٩٢٤.

أصبحت الهيئة مباشرة بكافة المؤسسات الأخرى التي نشغل بمكافحه مرض في جميع أنحاء الامبراطورية. وراحت تتحرى عن مرض البرص والاحصائيات الحمية وطرق العزل المحلية ووسائل العلاج وما شابه ذلك. أما هدف الهيئة فهو نشر طرق العلاج المستحدثة وترقيتها في كافة أنحاء الامبراطورية في أقصر وقت ممكن. ومن أعمالها أنها قامت بتقديم تبرعات لمنشآت معالجة البرص، وسعت في إنشاء مراكز للعلاج وتزويدها بالأدوات اللازمة.

### منشآت البرص ومستعمرات البرص

عجب أن يسير العمل في هذه الأماكن على نحو إنساني دون أن يكون هناك تدخل في نواحي الحرية الشخصية إلا ما تتطلبه مقتضيات العلاج. ويجب ألا ينشأ مستشفى لبرص في إحدى المدن كي لا يلوح في أعين المرضى أنه أحد السجون، بل ينبغي أن يكون في

مستعمرة خاصة بعيدة عن المدينة، في العراق، في مساحة شاسعة يمكن زرعها والعيش فيها كأنها مجتمع صغير، تتوفر فيه فرص العمل والهدوء. وأحدث وسائل العلاج والرعاية. ويجب لذلك أن يكون في هذه المستعمرة مستشفى يعالج فيه الذين بلغ مرضهم حالة خطيرة سوسر فيها أجسادهم، على أن يخصص فيه جناح للحالات الخفيفة القابلة للعلاج والشفاء، ومنزل منعزل للأشخاص من أبناء المرضى بالبرص. وما يمكن من التسهيلات اللازمة لتوفير فرص الأعمال الزراعية والصناعية. فانه من الممكن لمثل هذه المستعمرة أن تكفي نفسها بنفسها إلى حد كبير. والواقع أن عددا من مستعمرات البرص يسير على هذا النوال.

العلاج

يحسن أن نقبّس هنا ما يقوله روجرز وسيور، ويحتمل أنهما خير الشبان في الموضوع :-

« من العبث أن نحاول العناية بالمريض إذا لم يكن محوطا بخير انظم العيشية العامة - في بيئة صحية، متمتعاً بالتغذية الصحية المنتظمة، بعدا عن كل ما يسبب له الهم والكدر أو القلق على أسرته. أما العلاج الخاص، فيجب أن يبدأ في أقصر وقت ممكن، وأن يظل مدة طويلة بعد أن تكون الأعراض المادية قد اختفت. »

والشولموغرا (Chaulmoogra) هو العقار الوحيد الذي عمر على التجربة مدة قرون طويلة، غير أنه محدود الأثر، فانه لا يهيء الشفاء إلا بعد علاج طويل، على أن يبدأ المريض العلاج في مرحلة مبكرة قبل استعصاء الداء، وأن يظل مثابرا عليه.

وجرب العلاج بالمصل منذ أربعين عاما، وأصدرت عن نتائج التجارب، تقارير طبية، ولكن فاعلية هذه الطريقة لم تعمر. ثم استخدمت الحقن الخاصة منذ ما يقرب من ربع قرن، فصدرت عن آثارها تقديرا حسنة في أول الأمر، ولكن نجاحها لم يدم، فان العقار الوحيد الذي عمر على اختبار الدهر والتجربة هو الشولموغرا، والحوامض التي يتكون منها.



يصح الصورة التي إلى اليمين رجلا مصابا بالبرص، قبل علاجه .  
 وفي الصورة التي إلى اليسار نفس الرجل بعد ٣ أشهر في العلاج .

### مستعمرة البرص في أوزواكولى

من الأسئلة التي تبين ما يمكن عمله لاستئصال شأفة المرض ما  
 يكشف عنه التقرير الذى كتبه المستر ديثى عن مكافحة البرص في  
 مقاطعة أويرى بجنوبى نيجيريا، وهو تقرير نقيم عليه البيان التالى .

### الأغراض والسياسة

إن الهدف الذى ترمى إليه منشأة أوزواكولى لمكافحة البرص هو  
 القضاء على المرض في مقاطعة أويرى . ولكن تحقيق هذا الهدف لا يمكن  
 أن يتم إلا في المستقبل البعيد ويتطلب حل مشكلات عويصة قبل أن  
 تتحقق . على أن المهمة قد بدأت فوضعت مبادئ العمل العامة،  
 واخبرت أوجه السياسة المقترحة، وثبتت صلاحيتها .

وأخذ الهجوم على مرض البرص الذى لم يكن في سنة ١٩٣٩ إلا  
 نحرية، يشتد وطأة في اضطراد وهاهو الآن في بعض أنحاء المقاطعة  
 يبحث المشكلة من جذورها .



ويتكون البرنامج من المواد الآتية

أولا : إنشاء عيادات للبرص يتلقى فيها المرضى العلاج الناجع دون أجر .

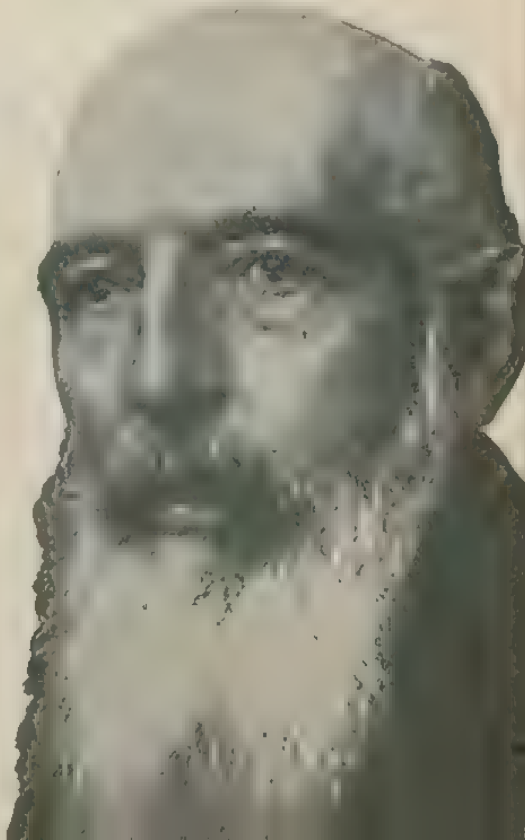
ثانيا : القيام باحصائيات دقيقة في المناطق التي يريد أهلها التعاون وتوجد فيها فعلا عيادات للبرص .

ثالثا : عزل حالات البرص المعدية عزلا اختياريا في قرى نموذجية . ملحقة بعيادات يعمل فيها ممرضون مقيمون ، حتى يكون الاشراف كليا .

أربعا : قيام مفتشين إخصائيين في مرض البرص ، بتفقد العيادات وخطم مكافحة .

خامسا : الدعاية بمختلف الوسائل .

ويمكن تكييف هذه الخطة العامة بحيث تتفق ومقتضيات الظروف المحلية . فلكل منطقة مشكلات خاصة بها ، ومن الضروري أن تتمشى الخطة المقترحة مع عقلية أهل المنطقة وحاجاتهم .



جرهارد هانسن الطبيب  
الشهير الذي كشف عن  
«البايسيلوس» الذي  
يسبب البرص .

### عيادات البرص في مقاطعة أويرى

تتخصص المرحلة الأولى من مراحل الهجوم على مرض البرص في كبر مقاطعات نيجيريا الجنوبية وأشدها ازدحاماً، في إنشاء العيادات لمعالجته. يبلغ عددها الآن تسعة وعشرين عيادة. ويتردد على هذه مراكز في انتظام ومثابة أكثر من سبعة آلاف مريض، على حين يوجد ألف آخرون تحت الملاحظة الطبية.

### نظام العيادة

سست العيادة إلا مكاناً ملائماً قرب طريق للسيارات يمكن المرضى بالبرص أن يؤموا للعلاج. وليس من الضروري أن تكون بناء هائلاً. يمكن العيادة في الواقع منحة من أحد الرؤساء أو من المرضى أنفسهم. ولا يدفع للأرض إيجار، فإن أصحاب الأملاك يتبرعون بها دون أجر. نصاح الشعب. وهكذا يشعر المرضى أن العيادة ملك لهم، ومن شأن هذا الشعور أن يساعد على نشروح التعاون بينهم. وتتكون العيادة من كوخ للعلاج، وثنان لتضميد القرع، وثالث للانتظار.

وفي العيادة تقيد أسماء المرضى. وتتخذ درجة الحرارة، ويقدم علاج لمرض. وتضميد القرع، وتعطى النصائح الخاصة بالصحة الشخصية. وغالباً ما يحدث أن تتحسن حال قرع أهملت عدة سنين عندما تعالج. وكذلك يعود المرضى شعورهم بكرامتهم الشخصية، كما يتيقظ في نفوسهم الأمل والروح. غير أن المرضى العاجزين ينقلون إلى المستشفى في أوزواكولى. أما المرضى القادرون، فبقومون بمساعدة المرضى أو يؤدون مهام رجال الشرطة.

وتتراوح العيادات في الحجم، فتتسع أكبرها مثلاً، وهي عيادة أوبورو، لمعالجة تسعمائة مريض. ويوجد في كثير من العيادات ممرضون يسمون وهو ما بهيء الفرصة لتضميد قرع المرضى كل يوم. كما أن لمرض يعد العدة للزيارة الأسبوعية طووظف الصحة مع مساعديه من أوزواكولى، ويقوم بزيارة المرضى المتغيين.

## إحصائيات البرص

من شأن إخضاع السكان كلهم للكشف الطبي، أن يساعد على عمل إحصائيات دقيقة خاصة بظروف الإصابة وأنواعها، مما يحدد مدى المشكلة تحديدا دقيقا. على أن إجراء إحصائيات البرص أصعب مراحل مكافحة هذا المرض، ولكنها القاعدة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها. وأول ما تكشف عنه الإحصائيات هو أن عدد المرضى الذين يترددون على العيادة ليس دليلا حقيقيا على مدى انتشار البرص. فمن المرضى طبقتان لا تؤمن عيادات العلاج في أعداد تبين نسبتها الحقيقية : وهما طبقة المرضى الذين بلغت حالتهم درجة خطرة أقعدتهم عن الحركة، وطبقة المرضى الذين ما زالوا في مرحلة مبكرة من المرض ويكتمون أمره خشية العاقبة، وهي طبقة كبيرة.

## العزل الاختياري

وإذ يتم إنشاء عيادة وإجراء إحصائية، تنهيا الفرصة للخطوة الحيوية في مكافحة البرص. فإن انتشار المرض راجع إلى جملة أسباب، منها نمده الازدحام، وقلة التغذية، والأمراض التي تسبب الهزال، ورداءة الظروف المعيشية الصحية، وما شابه ذلك. ولكن هذه الأسباب الثانوية لا تترك أثرا إلا إذا كانت جرثومة المرض موجودة.

فاذا تسنى منع الاحتكاك بين المصابين والأصحاء، استحال انتشار البرص. ولما كان النقات كلهم مجمعين على أن العزل هو الخطوة الحاسمة في مكافحة البرص، فإن خير السبل هو ما يجعل العزل أمرا اختاريا بل أمرا مستجبا أيضا يقبل عليه المرضى طوعا دون خوف.

وهذا هو الواقع فعلا في مقاطعة أويرى، فقد زاد عدد الذين عزلوا أنفسهم طوعا على ألفى مريض، ناهيك من مئات أخرى تود ذلك حالا توجد الأمكنة الكافية. ففي القرية النموذجية بمستعمرة البرص، يعيش المرضى في بيئة صحية على مقربة من مزارعهم، دون أن يقاسوا ما كان يؤلمهم في المدينة من نكد وشقاء.



ثلاثة من المرضى بالبرص ، وليس في أحد منهم الآن ندوب من آثار المرض ، وقد أخذت صورتهم عقب مغادرتهم المصحّة مباشرة . وجميع الصور التي نشرع هذه المقالة (ما عدا صورة الدكتور هانسن التي استعبرت من هيئة بحوث ولكوم ) مأخوذة عن صور تفضلت باعارتها جمعية التخفيف عن برص للعاهلية البريطانية .

٣ - عَمَلَةُ الْحِكْمَةِ السَّبْعَةِ

عَوْدَةُ أَبُوطَى

شخصية نموذجية للبطولة العربية بمحمد بن لورنس  
بقلم الدكتور محمد الدسوقي الشويحي  
مدرس الأدب العربي بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن



لورنس - مؤلف كتاب  
أعمدة الحكمة السبعة



درسنا في مقالنا السابق نخبة من المسائل الهامة التي يعيننا كتاب (أعمدة الحكمة السبعة) على تفهمها وإدراك كنهها. ولكن جديرا بنا أن نقرر أن الكتاب لا يقتصر فضله على علاج مسائل منفردة، وإنما هو كله في جملته تعليق قيم على بلاد العرب وساكنيها، وشرح بين على تاريخها وأدبها. فانت إذ تقرأه تشعر وكأنك تعيش في تلك الطبيعة، تلمح رياحها، وتصرع شمسها، وتحرك مغارزها، تعبك مخورها، وتروعك مناظرها وآفاقها. كما أنك تزداد قربا إلى دخيلة النفس العربية، وكنت تتفاعل هذه النفسية، بما يعرض الكتاب من تحليلات قوية فائقة لنماذج متعددة مختلفة من الشخصيات الفردية العربية.

ولعل خير ما نختم به هذا البحث أن ندرس إحدى الشخصيات التي عنها الكتاب. والحق أن (أعمدة الحكمة السبعة) يزخر بعشرات لشخصيات العربية، التي قد أجاد لورنس فهمها، وأجاد رسمها ووصفها، حتى كاد أن يكون كتابه «دراسة» مليئة بالأشخاص الأحياء، يعيشون فيها ويذهبون. وكم وددت لو اتسعت لي صفحات «الأدب والفن» فعرضت فيها عرض الناقد التمثيلي كل تلك الشخصيات التي رسمها لورنس رسم كاملا، شارحا مقدارها من الصدق والقوة والتمام، مبينا كيف تقدم لنا أعظم العون على فهم نفسية العرب، نبلائهم ووضعايمهم، أشرافهم وأدبائهم. بدوهم وحضرهم، كهولهم وفتيانهم وصبيانهم. ولكن ما كل ما يمتنى المرء يدركه! فلأفصر نفسي مرعما على اختيار شخصية واحدة. وقد أثرت شخصية (عودة أبوطي). أولا لأنها لبساطتها لن تكلفنا عناء مديدا في فهمها، ولن ترهق صفحات «الأدب والفن» بأكثر مما ينبغي. وثانيا لأنها تكاد تكون شخصية نموذجية للبطولة العربية، إذا غنمناها وأدركنا جوانبها ساعدنا ذلك على تفهم مئات الشخصيات العرسة التي نقرأ عنها في التاريخ العربي من الفرسان البسلاء، الذين يفت شجاعتهم وفروسيتهم حدا يكاد يكون خرافيا، بما امتلكوه من إقدام وجراة، ومن نجدة ومروءة، ومن كرم وسخاء، كثيرا ما يكللها

شاعربة غريزية . أمثال هذه الشخصية يمتليء بها التاريخ العربي، بل  
الآلام وبعده . فاليك وصفا لعودة أبو طي، الذي رآه لورنس وصاحبه،  
ورافقه شهورا طويلة في مغامراتهما المشتركة، أتبع له فيها أن يدرسه  
عن كذب وعلى مهل . فاذا أدهشتك من عودة أشياء تخالها خرافه  
فتذكر ذلك، وتذكر أن لورنس وصاف صادق أمين .

كانت شهرة عودة قد طبقت آفاق الجزيرة العربية، وكان سمه  
رائعا مهيبا يفعم القلوب بالكبار والوجل وبالعجب، لما اتصف به من  
شجاعة متهورة، وصدر لا يعرف إليه الخوف سيلا، ونفس لا تهاب الموت .  
وقد سمع به لورنس، فتاقت نفسه إلى لقائه، وتمنى لو يجتذبه إلى صفوف  
الثورة العربية، حين كان لورنس يدبر الزحف على العقبة .

ففي ذات يوم بينما لورنس في معسكر الأمير فيصل في الوجه، إذ  
بتابع يدخل الخيمة في عجل ويهمس بكلمات في أذن فيصل، وفي حل  
التفت فيصل إلى لورنس وقد التمتعت عبناه، وقال محاولا أن يترك  
انفعاله ويخفي اضطرابه : « قد جاء عودة ! » فصاح لورنس : « عودة  
أبو طي ! » نعم لقد كان عودة بنفسه، ذلك البطل الباسل، جاء بحف  
يمين الولاء للأمير فيصل، ويشد أزر الثورة العربية . ومن يومها وثق  
لورنس بأنه قد كتب للعرب نجاح مشروعههم في الاستيلاء على العقبة .

كان عودة طويل القامة، قوى البنيان، ذا سحنة رائعة مبهمة  
بالعاطفة الزاخرة الحارة . وكانت كل روحه تشع بطولة وفروسيه،  
وتتوثب للقتال، لا يقر له قرار، ويود لو اندفع من لحظته إلى ساحة  
الوغي . وما استمع لورنس إلى كلماته المتحمسة حتى وثق بصديق  
شخصيته، فازاح عن صدر الجميع عبء ثقل، ووثق لورنس بأنه  
لويمكن عودة من تنفيذ نصف ما يتأجج به صدره من العزيمة لكن هذا  
كافيا لتحقيق نجاحهم وفوزهم .

كانت ملابس عودة بسيطة غاية في البساطة، وكان متزييا بـ  
الشمالي من القطن الأبيض وعلى رأسه كوفية موصلية حمراء . وكان يبدو

ركانه قد جاوز الخمسين من عمره، وقد خط الشيب شعره الأسود، ولكنه  
 كان لا يزال قويا منتصب القامة، نحيفا رشيقا مائى الحركة، ذا نشاط  
 وحبوية يعادلان من هو أصغر منه سنا بكثير. وكان وجهه رائعا  
 ناعرا بخطوطه وفجواته، وقد ارتسم عليه الحزن العميق الذى سببه  
 مصراع ولده عناد، ولده المحبب الذى خر قتيلا فى ساحة الحرب، وخلف  
 لديه شقاء شمل حياته كلها، إذ فقد أمله فى أن يترك للأجيال القادمة  
 عظمة اسم «أيوطى».

وكانت عيناه كبيرتين ناطقتين، كأنهما المحمل الثمين الأسود فى  
 سده سوادهما. وكانت جبهته منخفضة عريضة، وأنفه عاليا حادا شديد  
 المنقوش. وكان فمه واسعا سهل الحركة. وبالأجمال كان منظره، كما  
 يتجى من وصف لورنس ومن الصورة البديعة التى يتضمنها كتابه،  
 رائعا يدل على شخصية قوية بالغة القوة والعنف، يلتقى فى القلب

الغبرون يجتمعون أمام خيمة شيخ القبيلة.



الروع والاجلال، ترسم عليه آيات الشمم العربي، والعزيمة القاهرة،  
وتسطع في أساريه حدة الذكاء العربي، وحدة النظر، كأنه صقر أحل  
(مقابل صفحة ٢٢٢ من الكتاب).

أما سخاء عودة فكان جارفا لا يحده حد، ويقول لورنس إن كرمه  
هذا جعله دائم الفقر برغم مغامره من مائة غزوة. أفلا يذكرنا هذا  
بأشعار حاتم الطائي؟ بل أليست جملة لورنس هذه تعبر عن نفس  
الحقيقة التي شرحها عروة بن الورد حين قال في قطعة يصف فيها  
غزواته التي لا انتهاء لها:

إذا قلت قد جاء الغنى حال دونه أبو صيبة يشكو المفاقر أنجم  
له خلة لا يدخل الحق دونها كريم أصابته حوادث نجوى  
فانى لمستاف البلاد بسرية فمبلغ نفس عذرها أو مطوى.  
ولقد جرح عودة ثلاث عشرة مرة، على حين أن الحروب التي كثر  
وأذى ناراها قد أهلك معظم أقربائه وأضرت بكل رجال قبيلته. وهو  
قد قتل خمسة وسبعين رجلا عربيا بيده في المعارك، ولكنه ما حدث قط أن  
سفك دما إلا في معركة. وقد صارت قبيلته طويجة، تحت قبادته، المدين  
الأوائل في الصحراء، وانتشر صيتهم بما أبدوه من شجاعة مستميتة، واعتزاز  
وألفة وشعور بالتفوق لم يفارقهم ما داموا أحياء. وإن كان قد أنقص  
عدددهم من ألف ومائتي رجل إلى أقل من خمسمائة في خلال ثلاثين  
سنة. نقول: ألا يذكرنا هذا كله بما طالما شهدته الجزيرة العربية من  
حروب عاصفة، أذكتها العصبية القبلية، وأصر عليها كل فريق وإن  
كانت لم تعد على أحد إلا بالويل والدمار؟ أفلا تتسارع إلى ذاكرتك  
ومحن نقرأ هذا أبيات زهير الرائعة:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمو وما هو عنها بالحديث المرجم  
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرى إذا ضريتموها فضرم  
فتعركمو عرك الرجا بئالها وتلقح كشافا ثم تحمل فثم  
فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم.

وكان عودة يقوم بغزواته كلما سنحت له فرصة، كما امتدت هذه الغزوات إلى مسافات شاسعة . فهو قد رأى حلب والبصرة والوجه ووادي دواسر في هجماته . وكان يبذل جهده دائما في أن يعادي كل قبائل نصحاء تقريبا حتى يكون لغاراته سيدان فسيح . نقول : ما أعجب وما عجب ذلك ! ألا ينطبق هذا أتم انطباق على ما قاله عروة بن الورد الفارس الجاهلي :

سفر بعد اليأس من لا يخافنا      كواسع في أخرى السوام المنفر  
صعن عنها أول القوم بالقنسا      وييض خفاف ذات لون مشهر  
يوم على نجد وغارات أهلها      ويوما بأرض ذات شت وعرعر  
ندين بالشمط الكرام أولى القوى      تقاب الحجاز في السريح المسير .  
أما صبر عودة في المعركة فيقول عنه لورنس إنه كان بالغاً أقصى حدود صبر . وكان يسمع النصيح أو النقد أو الهجاء ويتغاضى عنه بابتسامة . ولا تغادر شفثيه . ولكنه إذا أثاره الغضب انفعل وجهه انفعالا مديا وانفجر عودة في ثورة مزلزلة من العاطفة، ولم يلفظ حديثه إلا أن يقتل . وفي مثل تلك الحالات كان وحشا شرسا ينجو الناس من حضرته . نقول : أما يذكركم هذا بقول عنترة :

أتى على بما علمت، فأنى      سمح مخالطتي إذا لم أظلم  
وإذا ظلمت فإن ظلمي بأسل      مر مذاقته كقطع العلقم .  
ولم يكن شيء على ظهر الأرض      ليثنى من عزيمته أو يجعله يقوم  
من يوافق عليه، فحين يستقر عزمه      لا يبالي باحساسات الرجال .  
كان يرى الحياة كأنها ملحمة دائمة من البطولة والفروسية . وكان يرى كما حدث في حياته خطيرا ذا شأن، وكل من اتصلوا به أبطلا . وقد اكتسبت ذاك كرمه بالقصائد التي تدور على الغارات الماضية وعلى ملاحم قتال وقصص البطولة . وكان يتدفق بهذه القصائد على أقرب سامعيه، وأن يجد مستمعا غناها لنفسه في صوته العظيم المليء بالعمق والحدة والغور . ولم يكن له سيطرة على شفثيه ولذلك كثيرا ما أضر بنفسه



صورة لعودة أبوطي من رسم إريك كيننغتون (ماخوذة عن كتاب «أعمدة الحكمة السبعة



وأصدقائه بكلامه الجامع . وكان أحيانا يتملكه شيطان الخبث فيشاكس  
أصدقائه . ولكنه كان مع ذلك متواضعا، بسيطاً بساطة الطفل، مستقيماً،  
مخلصاً، طيب القلب، يحبه أصدقائه أشد الحب، ورغم الأذى الذي كان  
كثيراً ما يجلبه عليهم .

صاحب عودة لورنس في مغامراته منذ الزحف على العقبة حتى  
النهاية حين فتحت دمشق . ولم يكن الفارس الأول في حلبة القتال  
بحسب، بل كان هو رائد الجيش ودليله في الصحراء . ولورنس يبدي  
أكثر من مرة دهشته البالغة لعظم خبرة عودة بالطريق، واهتدائه  
إلى خفايا الصحراء ومشكلات طرقها ومجاهلها اللانهائية حتى في الظلام  
إخالك حين كان يهتدى بالنجوم، وهذا كله يستعيد إلى ذاكرتنا ما كان  
يذكر به الشعراء الأقدمون من خبرة بمفاوز الصحراء وفيافيها البهمة  
الوحشة .

وأما بسالته وجراته المتناهية واستهانته بالموت، فقد دلل عليها أكثر  
من مرة فيما قام به الجيش العربي من هجمات في اصطحابه للورنس .  
إذ كان هو دائماً أول من يندفع كالصاعقة . ينقض على ظهر فرسه كالصقر  
منزجراً كالأسد الهادر لا يبالي . بالرصاصات المتطايرة حول رأسه . كان  
دائماً أول المهاجمين، وكأنما كان الموت دائماً يتجنبه . وإليك  
القطعة التالية تمثل لك إحدى هجماته، وهي في الهجوم على العقبة  
(ص ٣٠٢ - ٣٠٤) .

كان لورنس قد أصابته ضربة الشمس، وأضناه التعب الشديد بعد يوم  
قاسر بلغت فيه الحرارة أقصاها . فالتمس مع صاحب عربى له مكاناً  
ظللاً تحت ضفة واد، حيث صمم على تلمس قدر من الراحة لجسمه المحجود  
قبل الهجوم . ولكن عودة لا يعرف العناء ويحتقر الراحة ومن يتلمسها .  
فهو يقبل إليهما يخطو خطوات واسعة قوية، وقد احمرت عيناه، وانفعل  
وجهه هياجاً وعنفاً . فلامهما أمر اللوم على تكسلهما وقلة جلدهما .  
وكان وجهه شاحباً من الغيظ، وكان يرتعد غضباً، فنزع عقاله عن رأسه

وألقى به على الأرض بجانب لورنس، ثم رجع يعدو متسلقا التل كأنه قد أصابه الخبل، يصيح إلى رجاله بصوت هائل .

أقبل إليه رجاله، وبعد برهة تفرقوا هابطين . إذ ذاك خاف لورنس أن تكون الأمور قد ساءت، فجاهد حتى بلغ عودة حيث كان عودته واقفا منفردا منتصبا على ذروة التل يحملق إلى العدو . ولكنه لم يخاطب لورنس بأكثر من أن قال : «أحضر ناقتك إذا كنت تريد أن ترى ما سيعمل الرجل الهرم !»

ثم اندفع عودة فقاد فرسانه الخمسين، وانحدر بهم إلى الوادى فى سرعة هائلة كأنهم سيل متدفق . فذعر جيش العدو وأصابه الهلع . وانخلع قلبه أمام هجمة عودة . كانت هذه الهجمة هى القاضية . تم من بعدها النصر المبين، ودخل الجيش العربى العقبة واستولى عليها .

ولما انجلى الغبار عن عودة أقبل إلى لورنس مرغيا مزبدا وقد التمتعت عيناه بحماسة القتال ونشوة النضال . وإذا به سليم لم يمسسه سوء . حكينا أن الموت كان كأنه يتجنب عودة . فهو فى هذه اللحظة قد أقبل يمشى على قدميه إذ كان فرسه قد أصابته طلقة نارية فخر صريعا . وقد تحللت ثياب عودة ست رصاصات ولكنها لم تصبه بخدش واحد . وقد تحطم منظاره الحربى، وتمزق قراب طبنجته، وتمزق نمط سيفه فطعا، ولكنه مع كل هذا عاد سليما !

ولكن عودة لم يكن يحتاج دائما إلى أن يقاتل لئى يسلم له العدو . فكثيرا ما كان مجرد اسم عودة بما يدخل على القلوب من الرعب يضمن النصر العاجل قبل أن تطلق رصاصة واحدة . وإليك الواقعة التالية (ص ٤٧٢) التى سلمت فيها قرية طفيلة بمجرد أن سمع محاربوها صوت عودة . وكان جيش لورنس قد تفرق على المرتفعات مقابل القرية فى احتياط وحذر ليبادل أهلها النار . ولكن عودة احتاج غيظا وحنقا أن مجرؤ هذه القرية على مقاومة أبى طى . ولم يرضه كل هذا التأعب والاحتراس الذى كان يحبه يدبرونه قبل الهجوم . فهمز بفرسه واندفع



لربق من رؤساء قبائل الصحراء الشمالية لجزيرة العرب، من أشال  
أولئك الذين اجتاحتهم دمشق مع فيصل .

بها ودخل القرية وهو يهز يده أمام مقاتليها مهددا متوعدا، وصاح  
في صوته الرائع : «يا كلاب أما نعرفون عودة ؟» يقول لورنس : فلما  
أدركوا أن ذلك ابن الحرب الذي لا تخمد جذوته، خذلتهم قلوبهم وتم  
تسليمهم دون قتال . . .

أفلا يستعيد كل هذا إلى ذا كرتك سير الفرسان القدماء، ويعينك  
وصف لورنس وتحليله على فهم شخصياتهم ؟  
ولنختتم هذا البحث بهذه الأبيات الحماسية الرائعة للفارس الجاهلي  
عنزة :

طب بأخذ الفارس المستلّم  
مر مذاقته كطعم العلقم  
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي  
أغشى الوغى وأعف عند الغم  
أشطان بئر في لبان الأدهم  
من كل شيطمة وأجرد شيطم  
قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم !

إن تغدقى دونى القناع فأنى  
وإذا ظلمت فإن ظلمي باسبل  
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك  
يخبرك من شهد الواقعة أنى  
يدعون عنتر والرماح كأنها  
والخيل تقتحم الخبار عوايسا  
ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها

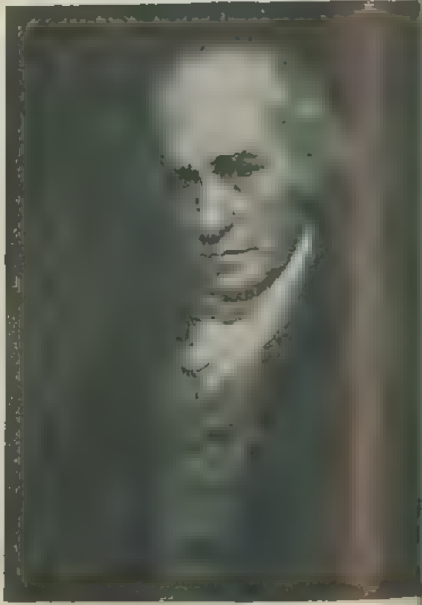
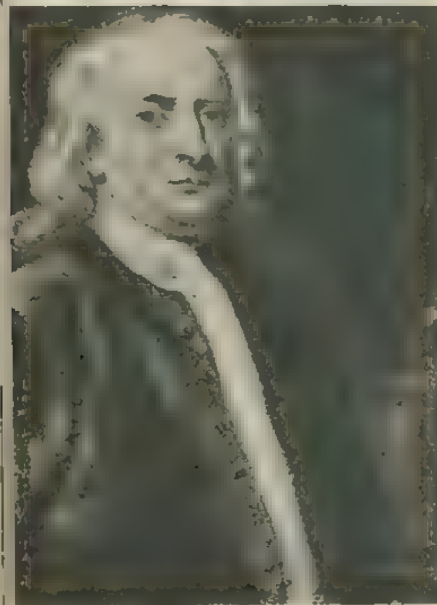
# العلم في بريطانيا : ١ الحقائق قبل النظرية

## بقلم الأستاذ وجلاس ماكي الأستاذ بكلية العلوم الامبراطورية بلندن

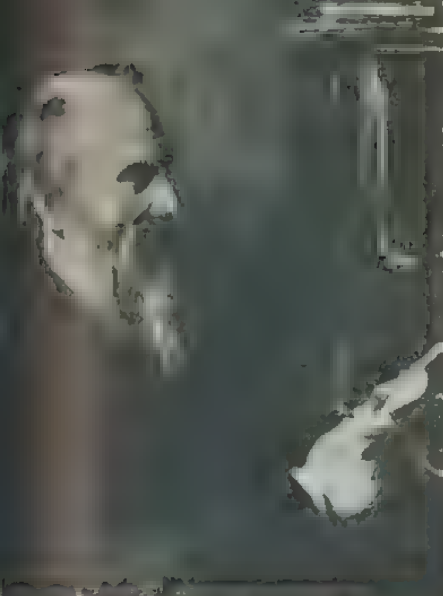
العلم الحديث لا يتجاوز عمره أربعة قرون، ألتغيرات التي نجمت عن تطبيقه لم تغفل في حياة الناس اليومية إلا في الأعوام المائة الأخيرة . ولكن في هذه القرون الأربعة كان علماء غربي أوروبا يحشدون ويوجون قدرا ضخما من المعارف الجديدة المتزايدة . وبما جاء منتصف القرن التاسع عشر حتى كان العلم قد رسخت قواعده وتعمقت جذوره . في هذه الحقبة الطويلة من التطور لعبت بريطانيا دورا بارزا .

في موجز حديث لتاريخ العلم ألفه أحد كبار المؤرخين العلميين يتضح أنه فيما بين سنتي ١٥٠٠ و ١٨٥٠ أنتجت بريطانيا ٦٨ عالما من قادة العلم في العالم، بينما أنتجت فرنسا ٤٨ عالما وألمانيا ٣ عالما . أي أن أيادي بريطانيا على العلم تتفوق عددا على أية مملكة أخرى وأنها أكثر من ضعف ما أنتجته ألمانيا .

والقائمة المتضمنة لأسماء العلماء البريطانيين تحتوي بالطبع على اسم رجل يجمع الكل على أنه أعظم عالم ظهر في أي عصر، ألا وهو إسحق نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧) . وفيها أيضا اسم أكبر عالم بيولوجي في الدنيا كلها، تشارلز داروين (١٨٠٩-١٨٨٢) . كما تحتوي على اسم مكتشف الدورة الدموية وليم هارفي (١٥٧٨-١٦٥٧) . واسم مدخل التحسين على الآلة البخارية جيمز وات (١٧٣٦-١٨١٩) . ومؤسس النظرية الذرية الكيميائية جون دالتن (١٧٦٦-١٨٤٤) . ومكتشف التوصيل الكهربائي المغناطيسي الذي كانت له أعظم الآثار على تطور



أعلى إلى اليمين : وليام هارفي، طبيب إنكليزي . أعلى إلى اليسار :  
 ميخائيل فاراداي، مهندس كهربائي . أسفل إلى اليمين : جيمز واط،  
 مهندس اسكتلندي . أسفل إلى اليسار : سير إسحاق نيوتن .



و. تومسون، لورد كلثان.



جون ناپير المرخستوفى .

القوة الكهربائية، وهو ميكائيل فرداى (١٧٩١-١٨٦٧). ثم ذلك العبقري الفذ الذى برز فى الرياضيات الصعبة المعقدة كما برز فى مضممار الاختراع الآلى، وليم طمسن الذى صار اللورد كيلفن (١٨٢٤-١٩٠٧).

ومن الشائق أن نلاحظ أن علماء بريطانيا كانوا على وجه العموم رجالا اهتموا بالتجربة أكثر مما اهتموا بالنظريات. ونيوتن نفسه كان يبدل جهده ليتجنب الوقوع فى حبال نظرية تتجاوز حدود ما تبرره الحقائق المعروفة. كما أن جوزيف بلاك كان يحتقر النظريات كلها جمعا، وبلاك هو الرجل الذى قام باكتشافات تجريبية فى علم الحرارة مكنت وات من اختراع المكثف المنفصل الذى أدخل التحسين على الآلة البخارية.

ليس معنى هذا أن كل رجال العلم فى بريطانيا يحتقرون النظريات، بل أنهم لا يسمحون للنظريات بأن تلعب أكثر من دورها المشروع. ففيهم ميل إلى الحقائق، وتفضيل للتجربة، وشغف بالعمل. وقد كان



اللورد كيلفن مثلاً لهذا، في شغفه بصنع نموذج آلى عملى لتوضيح نظرية من النظريات، بحيث تتجسم لك النظرية إذا ضغطت على الزر! وكذلك كلارك مكسويل كان دائماً يريد أن يعرف التطبيق العملى لكل شئ. ونفس هذا الميل إلى ما هو عملى يتبين في تشبيه هارفى للصمامات في الجهاز الدموى بالسنن مضخة الماء. كما يتجلى في العبقرية العملية لجون ناپيير اف مرخستن (Napier of Merchiston) (١٥٥٠-١٦١٧)، الذى اخترع اللوغارتمات ووفر بذلك على الفلكيين أعواماً طويلة من العناء. وكذلك يتبين في عبقرية روبرت هوك (١٦٣٥-١٧٠٣) الذى اخترع عدداً عظيماً من الآلات والذى كان يمدح بأنه «أعظم ميكانيكى في زمانه».

وما يطلعنا على الميزة الخاصة للتناول البريطانى للعلم، تحت الآراء التى أبداهها الكتائب المشهور فرانسس بيكن (١٥٦١-١٦٢٦)، ففي دنيا العلم الجديدة في القرن السابع عشر اهتم بيكن بالبحث في الكيفية التى يستطيع بها الناس معالجة الطبيعة حتى يكتشفوا قانون سيرها وعملها. فلم تكن لبيكن آراء بعيدة في طبيعة العلم وأغراضه، بل اعتقد أن العلم لا يرمى إلا إلى «تحسين حالة الانسان وزيادة سيطرته على الطبيعة» وأن الطبيعة بهذا «ينتهى بها الأمر إلى أن تخضع نوعاً ما وتمد الانسان بخبزه، أى أنها تخضع لمنفعات الحياة الانسانية».

في سنة ١٩٤٠ واجه الشعب البريطانى بمفرده مستقبله كالحا عبوساً، وترقب هجمات عدو لدود مجهز تجهيزاً علمياً. ولو أن الشعب البريطانى فكر في هذا الموضوع حينئذ لوجد داعياً إلى الطمأنينة والثوق في تراثه الذى آل إليه في قرون أربعة من الاكتشاف العلمى والاختراع العلمى. وإذن لجاءت الحوادث مصدقة لهذا، فإن رجال العلم في بريطانيا قد هزموا اللغم المغناطيسى، واخترعوا الطريقة اللاسلكية التى يتعرف بها على مكان الطائرات المهاجمة، واكتشفوا منافع البنسلين، وتغلبوا على الغواصات التى هددت الشعب البريطانى بالهلاك

جوعا في عقر داره . هذا الشعب نفسه، إذا تدبر الاستعمال الواسع لنقل الدم في الجراحة الحديثة، والعدد الذي لا يحصى من الجرحى الذين أُنقذوا بذلك من الموت، فقد يتذكر أن أول من بدأ التجارب في ميدان نقل الدم كان رجلا انكليزيا من مقاطعة كورنول، وهو رتشارد لور (Lower) (١٦٣١-١٦٩١) . كما أن الشعب البريطاني في هذه الأوقات استخدم للمنفعة الانسانية تلك القوانين المتعلقة بالزراعة وإنتاج الحيوان أي كانوا هم أول من بحثوها بحثا ناجحا، فاستطاعوا بذلك أن ينتجوا بأنفسهم جزءا كبيرا من طعامهم في داخل بلادهم فيوفروا بذلك سفنا كثيرة كانت تستخدم في استيراد الأطعمة فأصبحت تستخدم في استيراد الذخائر الحربية . ثم إنهم يتذكرون أن موقعة بريطانيا الجوية قد تم النصر فيها ليس فقط بفضل مهارة طيارهم وشجاعتهم المنفذة النظر، بل أيضا بفضل البناء الفائق الجودة للطائرات التي اقتحموا بها معمعة القتال .

إن مؤرخ المستقبل، حين يرجع بفكره إلى تلك الفترة في سنة ١٩٤٠، قد يحقق له أن تعتبر تلك السنوات الأربعمئة من التحصيل العلمي أحد العوامل التي ضمنت لبريطانيا النصر النهائي في الحرب العلمية الثانية . فإن شعبا وراءه أربعة قرون من التراث العلمي، تفوق به على الشعوب الأخرى وفضل فيه إرائي على النظريات غالبا — إن شعبا هذا سأنه من المستبعد أن تحيق به الهزيمة . ثم إن قراء ذلك التاريخ في المستقبل قد يحقق بهم أن يشعروا بالشكر أن قد منح نيوتن أبناء وطنه قصب السبق في العلوم الطبيعية، وأنه في الأعوام الثلاثمئة التي مرت منذ عصره ما برح الشعب البريطاني محليا في هذا الميدان .



قام العلماء البريطانيون  
بأعمال معدومة النظير في  
أيادين كثيرة . من ذلك  
مثلا أن آلاف الأنفس قد  
أنقذت بطريقة تحويل الدم،  
ويرى إلى اليسار ممرضتان  
نقرزان الأنواع المختلفة  
« ليلازما » الدم . كذلك  
قدم العلماء يد المعونة إلى  
الفلاح في أوروبا وفي الشرق .  
وإلى أسفل صورة منزعة  
في موسم الحصاد؛ وتنتج  
المزارع البريطانية أعلى  
محصول في العالم للقدان .



# تعليم الكبار

## بقلم ا. ي. همت

يستعمل اصطلاح تعليم الكبار في إنكثرة للتعبير عن جميع الوسائل التي تتبع لتوسيع مدارك العمال من الرجال والنساء على السواء. ولا يشمل هذا التعبير الكبار على وجه عام بل أولئك الذين منعهم أعمالهم وظروفهم الخاصة من الالتحاق بالجامعات وغيرها من معاهد التعليم العالي. وهو يطلق بوجه خاص على الأشخاص الذين يرغبون في الدراسة والتعليم في أوقات فراغهم.

وينقسم تعليم الكبار إلى قسمين. قسم يتعلق بتعليم الحرف في مدارس الفنون والصناعات وهو خاص بالعمال الذين يرغبون في الحصول على معلومات فنية في أعمالهم التي يقومون بها لكي يستطيعوا شغل مراكز أفضل وتقاضي أجور أعلى. والقسم الثاني وهو ما خصصنا له هذا المقال — يتعلق بتعليم الرجال والنساء الذين يرغبون في توسيع مداركهم وجعلها أفدر تفكيراً وأكثر فهماً، ومن ثم يصبحون أعضاء أكثر نفعاً وأوفر سعادة في المجتمع الانساني.

وتعليم الكبار بحالته الراهنة في إنكثرة هو نتيجة جهود مشتركة قامت بها الدولة والسلطات المختصة والجمعيات الخيرية. فقد ساهم في انتشار ذلك النوع من التعليم واتساع نطاقه بالكيفية التي هو عليها الآن عدد كبير من الأشخاص والجماعات. فمن اول المشروعات التي نفذت في هذا السبيل إنشاء مدارس لتعليم الكبار. وقد افتتحت أولى هذه المدارس في مدينة نوتنجهام (Nottingham) سنة ١٧٩٨. ثم افتتحت بعد ذلك مدارس أخرى على شاكلتها في طول إنكتره وعرضها كانت تدرس التعاليم الدينية والقراءة والكتابة والحساب. ولا تزال

## تعليم الكبار

هذه الحركة العلمية قائمة إلى وقتنا الحاضر باسم (الاتحاد الوطني لمدارس الكبار) وهو يضم الآن أكثر من ألف مدرسة من هذا النوع .  
ومن الحركات العلمية الهامة الأخرى الحركة المعروفة باسم الفصول الجمعية الاضافية . وقد تم بموجبها الاتفاق مع جامعتي أكسفورد وكمبريدج أولا، ثم مع عدد آخر من الجامعات بعد ذلك، على أن تسمح لأساتذتها ومدرسيها بالتعليم في الخارج، بأن يقوموا بالقاء المحاضرات العلمية وعقد الفصول الدراسية والاشراف على التمرينات الكتابية والامتحانات التي تعقد للطلبة بعد ذلك .

وفي سنة ١٩٠٣ ، تألفت جمعية (تعليم العمال) التي ترمى قبل كل شيء آخر إلى تعليم الطبقات العاملة . وكان إنشاؤها بلا ريب عاملا من أهم العوامل المساعدة في إقامة صرح حركة تعليم الكبار في إنكلترا . فقد زاد نفوذ هذه الجمعية بسرعة عظيمة وحظيت من اكتسابات اجماهير بمساعدات مالية سخية مكنتها من إنشاء فصول تدريجية إلى جانب المحاضرات الجامعية المنظمة . وكانت هذه الفصول التدريجية أول خطوة عملية في تكييف حركة تعليم الكبار بشكل جديد جعلها تنتشر فسيما بعد في أنحاء الممتلكات البريطانية المستقلة وفي الولايات المتحدة الأمريكية . ووجهت الجمعية اهتمامها كذلك إلى تعليم النساء فأنشأت لهن فصولا خاصة .

ومن الجدير بالذكر أن نشاط هذه الجمعية قد انتشر الآن في جميع أنحاء البلاد حتى لقد أصبحت تضم في الوقت الحاضر أكثر من ألفي فرع تابع لها .  
نبت هي بعض العوامل العديدة الفعالة التي ساعدت على تطور حركة تعليم الكبار في إنكلترا . ويجدر بنا الآن أن نلقى نظرة عامة على الأوضاع الرئيسية لهذه الحركة في إنكلترا في الوقت الحاضر . هناك أولا الوصول الخارجية المختلفة التي تهيئها الجامعات . ولكل من يود الانتساب إلى هذه الفصول أن يفعل ذلك على شرط أن يكون مستعدا لحضور منهاجها كاملا، وتأدية الواجبات الكتابية، حتى لا يلتحق بها سوى



على : طلاب يتلقون طريقة تصليح الأحذية في فصل من فصول مدرسة  
 لية . أسفل : بنات يتلقين في قسم ليلى دروسا في الطهي والتدبير المنزلى.





أعلى : أولاد يشتغلون في نموذج مصنوع على مقياس رسم في كلية هندسة معمارية .  
 أسفل : طلاب في كلية فنون تطبيقية يتعلمون الهندسة والرسم الهندسي .

الراغبين فيها فعلا . وفي سنة ١٩٣٧-١٩٣٨ كان عدد المتحقيقين بهذه الفصول لا يقل كثيرا عن عشرة آلاف طالب . ومستوى برامجها الدراسية يضارع مستوى درجات الشرف في الجامعات بل ربما كان أعلى من ذلك أحيانا . وعلى الطلبة أن يؤديوا أعمالهم الدراسية في الفصول وأن يقوموا بكتابة موضوعات في مواد دراساتهم المختلفة . به أنه لا تعقد لهم امتحانات ولا تمنح لهم شهادات .

وإلى جانب البرامج التي تنظمها الجامعات أو الجمعيات المعروفة بها ، وهي البرامج التي تستغرق مدة تتراوح بين سنة وثلاث سنوات ، توجد أيضا مناهج دراسية أقصر أجلا تخصص لها فصول وتلقى فيها محاضرات في موضوع معين . وهناك نوع آخر من المناهج مشهور جدا ، ألا وهو الفصول الصيفية التي تعقد خلال عطلة الصيف وتزود الطلبة بمناهج يومية وافية تتراوح مدتها بين أسبوعين وستة أسابيع . ولتلقى بهذه الفصول الطلبة الذين يدرسون أي منهاج من مناهج (علم الكبار) تعترف به وزارة المعارف . ولا ريب في أن أسبوعا أو أسبوعين تقضى في هذه الفصول الصيفية تعود بفائدة كبرى على الطالب الذي لم يكن يستطيع الدراسة من قبل إلا في أوقات فراغه . بل ويستطيع الطلبة في دراساتهم الصيفية أن يقطعوا شوطا كبيرا في المواد التي يتعلمونها لا يتسنى لهم قطعه أثناء دراستهم في أوقات فراغهم فقط .

ومن النظم الأخرى في تعليم الكبار ما يسمى بحلقات الدرس . وهي تتألف من مجموعات صغيرة من الطلبة يجتمعون بانتظام في موعد معينة تحت إشراف أحد المدرسين لدرس موضوع من المواضيع المناقشة فيه . وهناك أيضا نظام التعلم بالمراسلة وقد وضع للطلبة الذين لا يستطيعون لسبب من الأسباب حضور الفصول الدراسية . فرسل للطلاب واجبات دراسية بطريق البريد للإجابة عليها حتى إذا فعل ذلك أرسلها إلى مدرسه لتصحيحها وإبداء ملحوظاته عليها ثم يعدها المدرس بدوره إلى الطالب .



مستر بارينجى عندما احتفل مستر أبجرى بإنشاء الجوائز الدراسية  
للحجائية (لغات الشرقية بجامعة لندن).

ولما كان الشطر الأكبر من نظام تعليم الكبار معدا لأولئك الذين لا يستطيعون الدراسة إلا في أوقات فراغهم فقط نظرا لأعمالهم الخاصة فقد أنشئت في القرن الحالى عدة كليات داخلية ينلقى فيها الرجال ونساء على السواء مناهج نظامية كاملة تستغرق في العادة سنة كاملة . ونوجد في بريطانيا الآن تسع كليات من هذا النوع أنشئت كلها نتيجة جهود تطوعية محضة ولا تزال تتلقى مساعدات مالية كبيرة من الأفراد . وقد وضعت مناهج هذه الكليات لمنفعة الأشخاص الذين لا يستطيعون حضور مناهج جامعية كاملة ولكنهم في نفس الوقت يريدون لاداء بشيء عام من التعليم العالى قبل الالتحاق بأعمالهم الخاصة في الحسب . وتدرس في هذه الكليات مواد مختلفة، منها العلوم الاجتماعية، والآداب، والتاريخ، والفنون، والموسيقى . ويلتحق بها طلبة من مختلف أنواع الخرف والمهين كعمال المناجم وبنائى السفن وغير ذلك .



نظر جوى لكية هولواى فى إگهام، وهى مدرسة لتدريب كبار الطلاب .

ومن النظم الأخرى فى تعليم الكبار نظام لم يتطور بعد تطورا كاملا .  
ألا وهو ما يسمى بكليات القرى . والغرض منه القيام بمجهود اجتماعية  
وتعليمية فى المناطق الريفية، ومحاولة ربط سكان منطقة ريفية بأكلها  
بعضهم ببعض من الناحية الثقافية . ومن أهم المصاعب التى تعرض  
طريق هذا النظام توفير وسائل النقل لاحتضار العمال من المناطق  
المتطرفة إلى الكلية المركزية حيث يؤمون فصولا تعليمية ويحضرُونَ ألوًا  
من وسائل الترفية والترويح عن النفس كالحفلات الموسقة والتمسست  
المسرحية .

وبجدر بنا الآن أن نتساءل عنى يقوم بالانفاق على هذه المشاريع  
العظيمة المتعددة، كمصاريف تنظيم الفصول التعليمية، ودفع أجور  
المدرسين، إلى غير ذلك .

تدفع هذه المصاريف أحيانا من إيرادات المنطقة المحلية، أو من الهبات

## تعليم الكبار

والبح التي يأمر البرلمان بصرفها لوزارة المعارف . وتقوم السلطات التعليمية المحلية في معظم الأحيان ببعض أو بجميع نفقات الهيئات التطوعية التي تنظم الفصول الدراسية . على أن شطرا عظيما من الجهود التي تبذل في سبيل تعليم الكبار إنما يقوم به المتطوعون من الأفراد دون أن يتقاضوا على ذلك أجرا . زد على ذلك أن الأسماء المالىين للشركات واجمعيات الكبيرة يمدون هذه المشاريع بمساعدات مالية قيمة .

ومن الأمور الجوهرية في نشر التعليم وجوب وجود أكبر عدد ممكن من المكتبات المستوفاة . وفي إنكثرة توجد المكتبات العامة في جميع أنحاء البلاد وتبادل هذه المكتبات ما لديها من مختلف أنواع الكتب وبذلك يستطيع الطالب الحصول على أى كتاب أراد الاطلاع عليه .

ومن الجدير بالذكر أن مشروع تعليم الكبار قد قطع شوطا كبيرا في طريق التقدم خلال سنى هذه الحرب . فقد أبدت الحكومة البريطانية

البناء الجديد لمدرسة الطب في برمنغهام .



من الاهتمام بهذا المشروع والعناية به ما لم تبده قط من قبل . فبدأ عدد كبير من البحارة ورجال الطيران فرصة الالتحاق بالجامعات لدراسة مناهج كاملة تستغرق ستة شهور . ومن المعاهد العظيمة التي أنشئت أيضا مجلس تشجيع الموسيقى والفنون . وهو مجلس تنفق عليه وزارة المالية وتقوم بجميع نفقاته ، وقد منحته في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ مبلغ مائة ألف جنيه . وأنشئ في زمن الحرب أيضا عدد كبير من مستدييات البحث والمناقشة في المصانع . وهذه المنتديات تهيب لعمل فرصة تبادل الآراء في شتى المواضيع الهامة كشئون التعليم ، والصحة ، والعلاقات الخارجية ، ومشاكل السلم .

وحدث في أثناء الحرب أيضا تطور آخر على جانب عظيم من الأهمية في نظام تعليم الكبار . إذ لا يخفى أن دراسات عدد كبير من الرجال والنساء قد تعطلت بسبب الحرب ، فتصدى مجلس الجيش لهذه المسألة ، وألف هيئة تعرف باسم (مكتب الجيش للشئون العامة) . ويؤدى هذا المكتب خدمات جليلة في نشر المعارف بالشئون اليومية العامة بين المحاربين من الرجال والنساء ، بما ينظمه من محاضرات تعقبها مناسبات يسمح فيها للحاضرين أن يبدوا آراءهم بصراحة تامة وأن ساءوا المحاضر كل ما عن لهم من أسئلة .

ومن النواحي الهامة في تعليم الكبار استخدام الراديو في هذا الصدد ، فقد ألفت مجموعات للاستماع إلى الأحاديث التي تذيعها محطة الاذاعة البريطانية ثم تتخذ تلك الأحاديث بعد ذلك موضوعا للمناقشة .

ومن الأمور الواضحة الجلية أن لتعليم الكبار في إنكلترة مساهمة زاهرا عظيمة ، بل إن عددا كبيرا ممن بهمهم هذا الأمر يفكرون مس الآن في كيفية النهوض بهذا المشروع بعد الحرب والسير به خطوات واسعة إلى الأمام . على أن ما هم في حاجة إليه هو الحصول على معونة حكومة أكبر ، لتهيئة أمكنة أفضل ، وتعيين عدد أكبر من المدرس



## تعليم الكبار

والموظفين اللازمين لهذا المشروع الكبير. ومع هذا فقد تم الاتفاق على الاحتفاظ بمبدأ التطوع في هذه المشاريع، فضلا عن قيام الحكومة بتزويدها بالاعانات المالية اللازمة. ولسنا نستطيع أن نتحدث عن مستقبل تعليم الكبار في إنكلترة بأفضل مما جاء في « الكتاب الأبيض » الذي أصدرته حكومة البريطانية بشأن إعادة النظر في نظام التعليم وقد صدر في شهر يولييه سنة ١٩٤٣. وإليك فقرة مما جاء فيه :

« إن به نظام التعليم الوطني دون النقص على العناية بتعليم الكبار... فمعباس نجاح التعليم في الصغر يتوقف على المدى الذي يصل فيه الطالب التعليم طوعا بصورة من الصور في بعد ذلك. إذ أن التلميذ أو الطالب لن يستطيع المساهمة في شئون الحياة بصورة كافية تمكنه تمكينا كاملا من تهيئة نفسه لخدمة المجتمع إلا إذا بلغ سن الصوج. وعلى هذا ففي داخل نطاق واسع مشروع تعليم الكبار سرف تدريب الناس نهائيا على الحياة الديمقراطية. »

ولا ريب في أن دراسة الجهود التي بذلتها إنكلترة في سبيل تعميم تعليم الكبار هو عامل مساعد عظيم الأهمية للدول الأخرى التي ترب في إنشاء نظام مماثل. ومع ذلك فلكل دولة من الدول مصلحتها وأغراضها التي تريد تحقيقها، وقد تكون لها وسائلها الخاصة في الوصول إلى تلك الأغراض والأهداف. على أن هناك ناحية معينة من نوحى تطور تعليم الكبار في إنكلترة ذات فائدة خاصة للبلاد العربية. وأنى بذلك الجهود التي تبدل في المناطق الريفية. وذلك لأن معظم سكان البلاد العربية يحصلون على أرزاقهم من فلاحه الأرض. ففي مناطق الريفية بانكلترة تدرس مثلا بعض المواد العملية كإندبير المنزل. وإسغال البدوية، وقانون الصحة. وهناك عامل آخر مساعد على انتشار تعليم الكبار في المناطق الريفية، ألا وهو افتتاح مجالس المدبريات فريوما لمكتباتها العامة في القرى. وبذا وجد سكان تلك المناطق النائية، الذين لم يكن في استطاعتهم من قبل الحصول على كتاب من الكتب،

مكبّة في فريتهم نفسها ينتفعون بها ويغترفون من حماها . وكان من أثر ذلك أن زاد عدد فراء الكتب في الريف زياده عظيمة . ومن أسس ذلك أن عدد الكتب التي أعيرت لقراء في إحدى المقاطعات الريفية في دفعة واحدة من خمسة عشر ألف كتاب في سنة ١٩٢٦-١٩٢٧ . ج مائتين وخمسين ألف كتاب في سنة ١٩٣١-١٩٣٢ .

أما استعمال الراديو في إنكثرة فقد عاد كما نوهنا من قبل نفوسه جليّة على انشار التعليم . فقد نظمت في جميع أنحاء البلاد طوائف من الناس للاستماع إلى الأحاديث الجديدة التي تبحث في المسائل العامة . وبذلك أقبل الناس في طول البلاد وعرضها على الاهتمام بالمواضع التي يجب أن يلم بها كل إنسان . أضف إلى هذا أنه من الممكن استغلال الراديو كذلك استغلالاً عظيماً في البلاد العربية لشيف الكبار وتعليمهم . فهو وسيلة من أرخص الوسائل وأعظمها أثراً في نشر التعليم ، إذ يمكن بشيء من النظام تأليف جماعات للاستماع بانتظام إلى الراديو في المدن والقرى على السواء . وهذا يؤدي إلى زياده اهتمامهم بشؤونهم ومشاكلهم . زد على ذلك أنه من الممكن دعوه المنبجحين في علومهم

الكبار والصغار يرفون عقولهم بما يتالعونه في المكتبات .



## تعليم الكبار

بأساسة العالمية والآداب إلى إلقاء محاضرات في المواد التي توافروا على دراستها لمنفعة جماهير الناس .

ومن الفوائد الجليلة التي يمتنحز عنها هذا النظام تدريب الناس على الاشتراك في مناقشات حرة مفيضة يتخذون فيها موضوع الحديث الذي أصغوا إليه مدارا لبحثهم وجدلهم .

وهناك نظام آخر بلائح البلاد العربية أيضا ويعود عليها بالنفع جليل، ألا وهو تنظيم محاضرات تلقى في القاعات العامة وسمح بجمهور بحضورها . ويمكن أن يقوم بالقاء هذه المحاضرات أساتذته ومدونون من مختلف الجامعات والكليات العلمية أو أقطاب الأدب والسياسة والعلوم وغير ذلك .

وهنا يجدر بي أن أنوه بالخطوات الواسعة التي قطعنها البلاد العربية في سر العلوم والمعارف بين ربوعها خلال السنوات القلائل الماضية . فقد فتحت المدارس والكليات في جميع أنحاء تلك البلاد، وأخذ آلاف من أبناء العرب بتدقيقهم في كل عام على الجامعات الأوروبية للاغتراف من سحر العلم فيها، بينما أخذت الحاجة في البلاد العربية نفسها تدعو بصور مطردة إلى رفع المستوى العلمي للمدرسين مما أدى إلى إدخال عدد كبير من وسائل التعلم الحديثة . على أن نظام تعليم الكبار لم يترك في تلك البلاد بعد ما يستحقه من عناية واهتمام، ولكني لا أكون معذرا إذا قلت إن بلدان الشرق الأدنى لم تتأخر كثيرا عن إنجلترا وغيرها من الدول الأخرى . في العناية بهذا المشروع الهام الذي يرمي إلى تعليم الرجال والنساء ورفع مستواهم العقلي، كي يشتركوا سيراك في نفعنا في حياة بلادهم من الوجهتين السياسية والثقافية . ولا حتى أن الديمقراطية الصحيحة في دولة من الدول معناها وجود حكومة من الشعب تعمل لمصلحة الشعب . ولا شك في أن هذه الحكومة تكون لغير ديمقراطية وأفضل نفعاً لكل زاد عدد أفراد الشعب الذين ساهبون مساهمة فعالة كاملة في حياة بلادهم العلمية والثقافية .

# الكندى

فيلسوف العرب، وعالم الطبيعى الفذ  
بقلم الدكتور محمد يحيى الهاشمي

انتقال الفلسفة اليونانية إلى العرب : كانت الفلسفة اليونانية معروفة قبل العرب عند السريان، فهم الذين حفظوا كتب الأوائل في أديرتهم. وسعوا لفهم منطق أرسطو وتأويل حب أفلاطون، لتوطيد دعائم كنيسهم، ولكنهم كانوا ثقلة أمعاء، ولم يكونوا بفادرس على أن يروا شيئا جديدا للوجود، فلبعرب الفضل في ترقية علوم اليونان، واحصل الأكبر يرجع إلى ذلك الحكيم الخالد يعقوب بن إسحق الكندى لدى يدعى فيلسوف العرب لأنه أول عربي قام في دراسة الحكمة الحديثة. وإنه من الاجحاف للحقيقة أن نتكلم عن فلسفة عربية أو بالاحرى إسلامية دون أن نتطرق إلى هذا الفيلسوف الفذ.

حياة الكندى : لا نعرف شيئا كثيرا عن حياة يعقوب بن إسحق الكندى، شأن كثير من العلماء الكبار الذين كانوا لا يعطون كبير أهمية لحياتهم الشخصية، وإذا درسنا تاريخ الحكماء لابن عسكرو وعمون الأنبا في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، وفهرست ابن عسكرو وأخبار البيروني المبعثرة، وخاصة كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، لنرى أن اتخذ مؤلف هذا الموضوع منبع حكيمته لأطروحة الدكتوراه، نستنتج أن الكندى كان من أصل عربي صميم من جنوب الجزيرة العربية سمي إلى

سنة كنده. نك الفبيه التى أُنجيت كبار الرجال. كان الصباح جد الكندى ينولى شراء الجواهر من جزيرة سرنديب لهارون الرشيد. وكان إحدى أبوه عاملا على الكوفة، وولد الكندى نفسه فى البصرة. أب عن أربع مولده فلا نعلم شيئا، وجل ما نعلم عن هذا الفيلسوف أنه كان يتردد على بلاط الخلفاء العباسيين، واشتغل متقعا للفلسفة اليونانية. ومرييا لأولاد الخلفاء - المأمون والمعتصم والمتوكل - هذا كل ما نعرفه عن حياته. ويكر كيف كانت سيرته؟ كيف كانت تربيته؟ كيف كانت معاشرته؟ كم كانت معاملته؟ كل ذلك لا نعلم عنه شيئا. ويذكر لنا البيرونى فى الكتاب السابق الذكر حكاية تدل على صلة فيلسوفنا بالبرامكة، وأنه كان بل نكبتهم يافعا لا شأن له، ويذكر ابن أبى أصبغة أنه كان لا يزال حيا حتى قبل قتل المتوكل بنسهرين، ذلك الخليفة العباسى الذى اضطهد الكندى بناء على الوشائيات التى سمعها عنه اضطهادا عظيما. ويقول ابن الدم فى كتاب الفهرست إن أبا معتز درس على الكندى الفقه وهو فى السابعة والأربعين من عمره، وإذا علمنا أن هذا التلميذ كما جاء فى كتاب غيور الأناء فى طبقات الأطباء بلغ من العمر مائة عام، وتوفى فى آخر رمضان سنة ٢٧٢ هـ. (٨٨٦ م.)، فإنه يكون قد اجتمع مع الفيلسوف عام ٢١٩ هـ. (٨٣٤ م.). أما بقية النقاط من حياته فلا تزال غامضة. حتى الجاحظ الذى كان معاصرا للكندى، والذى لا بد أن تقابل معه فى ساط الخلفاء، لا يذكر لنا عنه إلا شيئا طفيفا، وقد يأخذ بنا العجب، كيف سكت الجاحظ عن الكندى مع أن ذلك الأديب قد كتب عن كل شىء. وقد نطرق أيضا إلى بعض الموضوعات التى تطرق إليها فيلسوف العرب، ولم نعر إلا على ملاحظة واحدة عن الجاحظ الكندى وذلك فى كتاب البخلاء، متهما إياه بالبخل وقاصا عنه حكايات مضحكة. وسواء كان الكندى كريما أم بخيلا، فأننا نستدل هنا على المنافسة بين الرجلين، وعلى سيطرة روح عدم التلاؤم التى كان مبعثها الاختلاف بين المزاجين: فمن تراجع كتب الكندى يجد الرزانة غالبية على طبعه، يكره حشو

الكلام. رباصى التفكير، محبا للنسيق، بعيدا عن التهكم، لا يجب أن يحمد عن الموضوع، ومن كانت هذه صفته كان بعيدا عن روح الجمهور. وإذا دفقنا في آثار الجاحظ وجدنا أنه رغم تفكيره العميق لا يثبت على فكرة واحدة. نعم إنه كان يستند على المنطق والمشااهدة في جزئيات الأمور، ولكنه في كمالاتها كان بعيدا عن روح التنسيق، كثر الهك، محبا للانتقال. وإذا أعيد النظر في هذين المزاجين وجدنا الفرق بينهما واسعا، ولا يمكن حصول روح التلاؤم بينهما بحال من الأحوال. فلا غرابه إذن من طعن الجاحظ في الكندي، ولعل عدم إكتاره في ذلك لأفنديه بكون شخصيته وعظم منزلته. ومهما يكن الاختلاف بين الجاحظ والكندي كبيراً فإنهما كانا فطيين مختلفين كونا حيث أحرته الفكرة الهائلة في السرف الاسلامى، كما يكون القطبان الانجائى واسلجى النار فى العمود الكهربائى. فالكندى هو أول من صهر بيوغه فكره متأثر العرب وحكمة أبنه فأسطع سمسا جديده فى سماء السرف، متأثره إذن كان على رزبى الفكر، أما الجاحظ فباتقالانه من موضوع إلى موضوع وإكتار المزج فى كتاباته مع شديده تعطشه لمعرفة وكتشفه عن غوامس الطبعة، أنقظ الروح العلميه فى الناس، لا فى العلماء بحسب بل عند العامة أيضا. وقد أثر هذان العالمان فى تبت الجمعه اعتمد الإخوان الصفاء، التى تأسست فى البصرة فى القرن العاشر لميلاد، وهذه الجمعه على زعم بعض المحققين لا تعرف التاريخ لها مثالا. وقد سبق تحرر هذه الأسطر قبل اتنى عشر عاما البحث عن أهمية علومها الدسعه فى مجله الحجع العلمى العربى فى دمشق.

وكم أن موله الكندى مجهول، كذلك يوم أعرض عنه إلى لا به لا يزال فى طى الخفاء. ولعله فى أخريات حياته اعتزل الناس نهجه وعاش فى زاوية من الزوايا المهملة، شأن الحكماء الزاهدين الذين يغتشون عن الحقة بكل قواهم النفسية لا يريدون جزاء ولا سكرًا. ويرجح العلماء كما ذكر المستشرق الهولاندى دى بور (انظر ترجمه



العربية لأبي ريدة) أنه كان لا يزال حيا حتى بعد عام ٨٧٠ م. ويستتبط  
من التاريخ من رسالة للكندى في علم أحكام النجوم.

هناك رواية عن الكندى أيضا، يقال عندما مدح أبو تمام الشاعر  
سير الأمير أحمد بن المعصم بقصيدة سنية جاء فيها :

إفداد عمرو، في سماحه حاتم، في حلم أحنف، في ذكاء إياس.

قال له أبو يوسف الكندى وكان حاضرا : الأمر فوق من وصفت،  
فأطرق الشاعر قليلا ثم أنشد :

لأنكروا ضري له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس :

والله قد ضرب الأفل بنوره مثلا من المشكة والنبراس.

ولا بعد أن تكون نبت الرواية صحيحة بعد أن كشف بعض العلماء  
في لسانه مخطوطات للكندى مهداة إلى هذا الأمير.

فلسفة الكندى : ظهرت عمربة الكندى للمرة الأولى بفهمه فلسفة  
يونان فهمها جيدا رغم جهله اللغة اليونانية، وهذا دليل على انطباعه  
على حب الفلسفة وجدى الأمور. أما في التدقيق في الطبيعة فماتى أرسطو  
وحده به يقلده تقليدا أعمى بل دقق بنفسه. وأوجد آراء جديدة لم  
يعرفها حكماء اليونان، فلمواضيع التي طرقها دونت في كتب تاريخ العلوم  
الاسلامية. بحث هذا المفكر الفد في مختلف المواضيع الفلسفية، ذاكرا المنهج  
عمى الذى مشى عليه واضعا حدا فاصلا بين الحكمة والسفسطة. غير  
أن معظم الكتب الفلسفية له قد بقت في تراجمها اللاتينية فقط.

تأسس فلسفة الكندى على الرياضيات والطبيعات وتمتدح فيها  
الابلاتونية الجديدة بالفثاغورية الجديدة، مستعملة قانون منطق أرسطو  
في تفسير حوادث الكون وفوائينه. ونظرا لفكرة التناسب في الاحساسات  
حتى جاء بها هذا الفيلسوف العربى بعده كاردان أحد فلاسفة عصر  
سبضة في أوربا، واحدا من اننى عشر مفكرا من أفند المفكرين عقولا.

أما نزعة الاعتزال فهي ظاهرة فيه، فقد كان يقول بالعقل والتوحيد  
أعز، ولكنه كان لا يعتمد على العقل وحده بل بترك مجالا للوحى

والنبوة . ورغم فكره النقاد فقد كان يعتقد بحسابات النجوم، ويقال إن حدسه عن عمر الدولة العباسية قد صدق . لكندى آراء في الكون سيده الأفلاطونية الحديثة : بأن الأعلى يؤثر في الأدنى، وأى موجود من الموجودات فهو مرآة تتعكس فيها سائر الموجودات في العالم . وبى أبو ريده المتقدم الذكر بأن هذه الفكرة تنسبه فكرة الذرة الروحية لـ (لايبنيز) (Leibnitz) .

نقسم الكندى العقل إلى أربعة أقسام : العقل الذى هو بالعقل وهو العقل الأول ألا وهو الله، والعقل بالقوة، والعقل بالملكة، والعقل الذى به تبين النفس عما هو فيها بالفعل .

رغم هذا كله فالكندى يعد أرستطا لسيا، لحذوه حذو أرسطو في تأليفه في الطبيعيات، فقد كان ينتقل من الجزئى إلى الكلى في تدبيره شأن المعلم الأول . ويلوميه صاعد في كتابه طبقات الأمم باعنيائه بصغره التركيب وإهماله صناعة التحليل، وفي الواقع أن الكندى اعتنى بصناعة التحليل ولكنها لم تبلغ شأنها كما بلغت في بعد .

اشتغل الكندى بالطبيعيات والرياضيات والفلك : اشتغل الكندى بالرياضيات، وفي مختلف المباحث الهندسية، والكربات. وأثبت أن جميع الأجرام السماوية كرية . دقق في النجوم والكواكب وطبعة الفلك، وكتب عن المناظر والأسطرلاب، وله بحث عن استخراج بعد مريخ عن القمر عن الأرض . اشتغل في معرفة عناصر الكائنات، ثم انتقل إلى البحر وفحص عن كيفية تكونها، وعلة المد والجزر والأجرام الغائصة في الماء، والأجرام الهابطة . فكر كذلك بالأنواء وحدوث الرياح والزلازل، ونبه الرعد والبرق والمطر والضباب، وسخونة الجو وبرودته، وله مباحث مهمة عن مطارح الشعاع والمرايا والمحركة .

إن ما تلفت نظرنا في مباحث الكندى عدم تطرفه إلى الحيين والنبات، ولا ندري هل غفل عن هذين البحثين أم ضاعا بالمرءة؟ بيد أننا نجد بعض إشارات تدل على أنه كتب عن النحل وكرائمه، وعن

لخبرات وكذلك عن الخيل والبيطرة . وجل هذه المخطوطات كشفت من مدة قريبة في خزائن مكاتب الآستانة .

أما في الكيمياء فحسب ما ذكر لنا السعودى في مروه، أنه وقف في وجه من يدعى صناعة الذهب، وكتب عن خداع الكيميائيين واستحالة انقلاب العناصر، وعدم إمكان تقليد الطبيعة، وإن ولوج الكندى في نظريات الكيمياء والرد على من يدعى إمكان استخراج الذهب من عنصر وضع، لدليل كبير على أن قضايا الكيمياء كانت ولا شك قبل القرن التاسع الميلادى، خلاف ما يزعمه بعض الباحثين من أن الكيمياء وجدت في الشرق الاسلامى في القرن العاشر، فان عدم الاطلاع على سبائك الكندى ساق إلى هذا الظن الباطل . فالكندى كما أشار إليه السعودى هو الذى وقف ضد نظريات الكيميائيين ورغما عن وقوفه ضد نظرية قلب العناصر، كان لا ينكر العمليات الكيميائية : كالتقطير والتحليل والتصعيد، تلك العمليات التى بحث فيها كثيرا جابر بن حيان وأبو بكر الرازى .

اعتنى بالكندى كثير من العلماء ك(فلوجل) ناشر كتاب فهرست ابن النديم، وناجى الذى نشر بعضا من كتبه باللغة اللاتينية ودى بور الذى كتب عن فلسفته وغيرهم . وقد كانت مخطوطات الكندى في رواف النسيان لا يعرف منها إلا عدد طفيف في مكتبة أكسفورد وبعض مكتب القاهرة، ولكن الأوربيين كانوا لا يعرفون إلا الترجمة اللاتينية، وقد كان يظن أن ما قيل عن الكندى فيه شيء من الغلو، حيث يكاد لا يحيط بالمواضيع التى أحاط بها بشر، وأخيرا كشف هلموت ريتير في إحدى مكاتب الآستانة عددا وافرا من مخطوطات الكندى التى توافق ما قرره المؤرخون، وإن إهداء الكندى بعض مخطوطاته للأمير أحمد بن العتشم، كرسالة العناصر والجرم الأقصى كرى الشكل، لدليل على العلاقة الودية بين الأمير والفيلسوف كما سبق عند الإشارة إلى قصيدة أبى تمام . وقد ساعد الحظ محرر هذه السطور واطلع في إحدى مكاتب الآستانة

على مخطوطة عن كيمياء العطر القيمة التي فيها بعض الأعمال الكيميائية، التي بصورة توافق ما هي عليه اليوم من وجهة المبدأ. لدى قراءة هذه المخطوطة نجد أن الكندي لا يخلط النظريات الفلسفية في العمليات، بل يهيء ما يحتاجه من الآلات والأدوات مع وصفه لكيفية العمل. يظهر لنا الكندي بذلك رجل عمل بحت، وفي ملحق كتاب درة الغواص لجعلدكي المحفوظ بصفة مخطوطة بالمتحف البريطاني في لندن وفي كمبرج وغيره، بحث عن الأحجار الكريمة للكندي، ولدى التدقيق في هذا المقال نجد من الكندي الرياض في ترتيب أصناف الأحجار. واطلع أساذ «الفيزياء» الطبيعية في جامعة عليكره في الهند محرر هذه الكلمات، على مخطوطة للكندي عن مطارح الشعاع، كانت محفوظة في مكتب القاهرة، استحص منها أخيراً على صورة فوطوغرافية لا تزال في حوزته، وهذه المخطوطة كلها تدقيقات طبيعة وحسابات هندسية، ولكن المقدمة فيها مفقودة مع الأسف ولا نجد فيها غير ما يلي :

«بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، كتاب يعقوب بن اسحق الكندي في الشعاعات، اطل الله بقاء امير المؤمنين وادام عزه وناسه وفضائله وكمل سعادته واباد عدوه، إنه ليس بصغير الخطر على مخرج الشعاعات الشمسية وانعكساتها عن الاجرام العاكسة لها والزوايا الحادثة عنها ونسب ابعاد النقط التي تنعكس لها والزوايا الحادثة عنها ونسب ابعاد النقط التي تنعكس اليها من الاجرام العاكسة من نده الانفس الانسانية وتهذيبها ورفع فكرها عن الاشياء البهيمية المعسدة ابصارها، فان هذه خاصة جنس العلم به اعنى... (ونجد بعد ذلك نقصا كبيرا، ثم يقول) : احرق بشعاع الشمس، وجب من هذه الجيد اثبات ذلك، فانه ممكن باضطرار، فنحن ناظرون في ذلك بقدر ما يمكننا، واضعون لتهيئة ذلك مقدمات اشياء يسيرة نحن اليها مضطرون في نريد تهيئته بالمرأيا. فهذا قول اثنامبوس، وقد كان يجب على اثنامبوس ان لا يقبل خبرا بغير برهان في التعاليم وفي صناعة الهندسة خاصة،

ولا يوجب ايضا شيئا بغير برهان. وقد مثل كيف يعمل مرآة تنعكس  
سما اربعة وعشرون شعاعا على نقطة واحدة، ولم يبين كيف كون النقطة  
تتجمع عليها الشعاع على اى بعد شئنا من وسط سطح المرآة، ونحن  
نؤمن ذلك على اوضح ما يمكننا واقربه ومبينوه بالبراهين الهندسية،  
وجهة اخرى التى نذكرها على اوضح ما تبلغه طاقتنا، ونتمم من ذلك  
ما كان ناقصا، فانه لم يذكر لنا بعد مفروضا، وترتب ذلك بعد ان تأتى  
نوع غائبا نحن ليكون فهم ما قال سهلا على من احب فهمه من محبي  
الكبرى فى المعلومات. « ثم يأتى بعد ذلك بالنظريات الشعاعية وبرهونها  
بمراعى الهندسية. وهذه المخطوطة القيمة لم يحط بها مصطفى نظيف يك  
سما، لأنها لم يذكرها فى كتابه الفذ عن الحسن بن الهيثم، بحوثه وكشوفه  
بصريه (القاهرة ١٩٤٣)، وذلك فى الفصل الذى عقده عن علم الضوء  
من عصر ابن الهيثم، ولقد قال عن الكندى إنه من أسبق العلماء وأخطرهم  
تأثيرا فى مباحث الضوء، وجل معلومات المدقق المصرى عن فيلسوفنا بتأثير  
نازه حتى يبحث عنها من ابن القفطى الذى يذكر له كتابا اختلاف  
منظر واختلاف مناظر المرآة، ويقول أيضا إن له كتابا موجودا بنصه  
لاتينى، أما عن هذه المخطوطة الثمينة فلم يتكلم شيئا.

هناك أيضا بعض مخطوطات عن الكندى فى مكتبة أكسفورد وخاصة  
عن عند لون السماء اشتغل فيها ويده مان (أستاذ الطبيعة «الفيزياء»  
فى جامعة الرانجن) المتوفى منذ سنين قلائل والذى كان له فضل كبير  
على بحوث الطبيعيات العربية.

لناكد من مكانة الكندى فى عالم العلوم الطبيعية، فلنسمع ما قاله  
عن السرونى الذى يعد من أعظم مفكرى الاسلام، والذى احتفل  
للمستشرقون البريطانيون بالاشتراك مع زملائهم العرب لمضى ألف سنة  
على ولادته، وذلك فى العام الماضى، يقول البيرونى: « ولم يقع لى فى  
هذا الفن غير كتاب أبى يوسف يعقوب بن إسحق الكندى فى الجواهر  
والأشياء، قد اقترح فيه عذرتيه وأظهر دورته كاختراعه البدائع فى كل

ما وصلت إليه يده من سائر الفنون، فهو إمام المجتهدين وأسوة البدين. ثم مقالة لنصرين يعقوب الدينورى الكاتب، عملها بالفارسية لن لم يهند غيرها وهو تابع للكندى في أكثرها.

الناسبة بين الموسيقى والطب عند الكندى : كما كان الكندى فسوفاً وطبيعياً وفلكياً وفيزيائياً وكيميائياً، كان موسيقياً وطبيباً أيضاً، فرغم عن اشتغاله في تشريح الانسان والأدوية الطبيعية، تطرق إلى علم النفس مستمداً من الموسيقى. ويذكر ابن القفطى عنه أنه كان له إلمام بصناعة الشعر أيضاً، ولا يبعد أن يكون ذلك صحيحاً، لأن القرابة بين الفنون عظيمة جداً وخصوصاً في العصور الغابرة. ومنذ بضع سنين انكب على دراسة كيفية كتابة الأنغام العربية القديمة معتمداً على بعض المخطوطات المحفوظة في عواصم الغرب للكندى أحد اخصائيي تاريخ الموسيقى في وادي النيل. وفي المقال الممتع عن الموسيقى الاسلامية لفارمر في كتاب تراب الاسلام المطبوع بالانكليزية في أكسفورد سنة ١٩٣١، والذي قام بعض الأدباء المصريين بترجمة بعض فصول منه، ذكر لنا بعض آلات عربيته، صنفها الكندى، وسبع رسائل ألفها الفيلسوف عن نظريات الموسيقى، عالج فيها الأنغام وتراكيبها، ولعل فارمر اعتمد على نفس المخطوطة التي اعتمد عليها الاخصائي المصري. ورجاء قراءة العربية قيام لجنة الجامعيين لنشر العلم بترجمة بقية فصول كتاب التراث لئلا تضيع الفائدة من ذلك الكنز الثمين، كما نتخى من الاخصائيين نشر دراسة مفصلة عن الموسيقى العربية باللغة العربية.

إن أعجب ما قيل عن الكندى سعيه في الاستفادة من الأنغام شفاء المرضى، أى استخدام الموسيقى في الطب، من أجل ذلك قام فيلسوفنا في ترتيب الأنغام المنعشة والأنغام المقبضة، فهكذا ورد عنه في ابن النفطى في مداواة أحد أبناء التجار : « فلما رأى (الكندى) ابنه وأخذ بحسه أمر بأن يحضر إليه من تلاميذه في علم الموسيقى من قد أنعم الحذق بضرب العود وعرف الطرائق المحزنة والمفرحة والمقوية للقلوب والنفوس، فحضر

إليه . منه أربعة نفر فأمرهم أن يديموا الضرب عند رأسه وأن يأخذوا في طريقة وفتنهم عليها . . . »

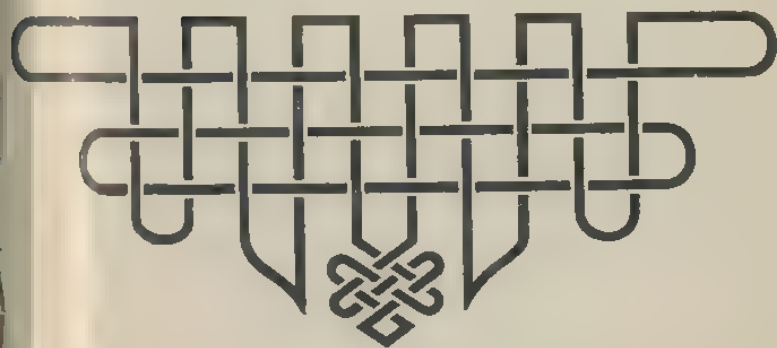
يا هى هذه الطريقة التى يذكرها الكندى يا ترى ؟ لا نعلم عنها شيئا ، حتى إننا لو سألنا الطب العصرى ما أظن أننا سنحظى بجواب .  
عم إن الأطباء اليوم يستعملون الموسيقى فى بعض المستشفيات كسلبية ومنشطة أيضا ، ولكننا لا نعلم عن علاقة أكيدة بين الأنغام والأسرجة ، ولم نسمع بمصح يداوى المرضى بالأنغام بأسلوب خاص بمشئ عليه ، وذلك بحس النبض أولا وفرض النغم اللازم ثانيا ، كما يفرض طبيب الدواء الذى يراه ضروريا بعد المعاينة . بل إننا لا نعلم بمثل ذلك ممن تقدم ، مع أن مؤرخى العلوم قد جادوا علينا بوصف البيمارستانات القديمة . إذن نحن هنا أمام نفسية مبتكرة لا تقلد تقليدا أعمى ، بل تشق صريقا جديدا فى البحث والتحرى لم يسبقها إليه أحد أبدا . وكم كان يستفد العلم لو تابع المدققون ذلك الأسلوب الذى كشفه فيلسوف العرب . وسابروا على ترقبته ، ولكنه مع الأسف دفن بموت الكندى ولم يعد يعرف أحد عنه شيئا ، فلو أن ابن القفطى لم يدون تلك الملاحظة لذهب الكشف فى طيات الخفاء وأصبح نسيا منسيا . وياحبذا لو قامت المعاهد الطبية بتحريات علمية من هذا القبيل على هدى الكندى ، فليس من المستحل جنى ثمار طبية فى عالم الطب تنفع بنى الانسان ، عند ذلك نبرهن عملا على قيمة تراثنا لا من الوجهة التاريخية ، ولا من حيث اتخاذه حافزا سهو لامة العرب فحسب ، بل من الوجهة العملية أيضا ؛ فنفعه يكون معلما اجمع . طبعاً إنه لرجم بالغيب التنبأ إلى أى حد من الحدود سيكون التوفيق حظ مثل هذه التحريات ، ولكن التجربة والاختبار هما اللذان يعطيان الجواب الحاسم على ذلك .

بناء على ما بيناه يكنى للتعريف بتلك الشخصية الفذة والعبقرية التى انعمت ، أنها طرقت مواضيع قيمة لم يغفل عنها الأوائل فحسب من جعلها العلم الحديث أيضا ، مع أنها جديرة بفتح آفاق جديدة



للبحث والتنقيب . وما أخرى معاهدنا وجامعاتنا وجامعنا العلمية  
ياحياء ذلك التراث الأثيل، باقتناء المخطوطات النفيسة الموجودة في  
خزائن أمهات المكتبات العالمية، وبالسعى في نشرها بأسلوب علمي عصري  
ونبيان قيمتها، عند ذلك يتضح لنا أي تراث أضعناه، وما هي الواجبات  
المحتمة علينا لآحياء الحجد السالف ومجاعة الأسم الناهضة . وما ذلك على  
همم رجالنا العالمين العاملين بعزير .

بعد كتابة ما تقدم جاءت مجلة المستمع العربي للاذاعة العربية  
(سنة ٥٠، عدد ٥٠، ص ١٤) بأنه يوجد اليوم عدد من المستشفيات في  
أمريكا تعالج فيها الأمراض العصبية بواسطة الموسيقى فقد . بعد  
التشخيص ووضع برنامج خاص للعلاج الموسيقي الذي يختلف باختلاف  
حالات المرضى، فاذ قرأنا ذلك قدرنا كشف الكندي الهائل .



# أدلارد الباني

بقلم فؤاد عيُنتاني

كان القرن الثاني عشر الفجر الذي سبق عصر النهضة في أوروبا، فمنه  
انبثت أول خيوط الثقافة والعلم في أوروبا فأضاءت فيافي الجهل وأصبحت  
النفوس تشعر بحياة جديدة ورغبة شديدة للاغتراف من مناهل العلم  
والعرفان، وشرع العلماء والأدباء يطوفون العواصم والبلاد ويفقدون إلى  
الجمعات والمدارس، ولاسيب العربية منها في اسبانيا وصقلية للتزود بالعلوم  
والعارف. وكانت مدينة طليطلة من أهم مراكز الثقافة في العالم، فكان  
يرحل إليها جل العلماء ونخبة الطلاب، وكان طلبة العلم من الانكليز  
في طليعة هؤلاء الباحثين والرواد.

ومنذ أن دمر البربر مدينة قرطبة في مستهل القرن الحادي عشر  
مملاد، صارت طليطلة بالتدريج موئل الثقافة الاسلامية في اسبانيا، وظلت  
محموطه على هذا المركز الرفيع حتى بعد استيلاء الاسبان عليها في العام  
(١٠٨٥ م). وكانت مدارس طليطلة تجذب إليها طلبة العلم من جميع  
أرجاء أوروبا ومن الكتلة وسكوتلانده أيضا. (١) ومن هؤلاء ادلارد  
الذي، وهو من أسبقهم وأكثرهم اهتماما باللغة العربية والعلوم الاسلامية،  
وكان بحق أول عالم أوروبي امتاز بالفلسفة والرياضيات، وكانت اللغة  
العربية في تلك العصور عمدة الأساتذة والطلاب ولغة العلم والثقافة.  
وقد مثل المؤلفون الانكليز وعلماءهم دورا هاما جدا في نقل العلوم  
العربية إلى اللاتينية، وكان كثير منهم كميكايل سكوت و(ادلارد  
ابن) يطوفون البلاد الشرقية ويتلقون العلم في أوروبا بعيدا عن بلادهم

(١) نرات الاسلام ص. (٢٨) Legacy of Islam.



مثال بديع للفن العربي (المغربى) فى كنيسة المدجئون (Mudijar) فى كدراة ودية.

انكثرا؛ ولكنهما عادا إليها بعد أن تعلمتا اللغة العربية واطلعا على ثقافة الغرب. (١) وما تجب ملاحظته أنه لم يكن لأرسطو في ذلك العصر تلك لزعامة والاجلال، بل كان المفكرون يعتبرون أفلاطون زعيما لهم، فهو «الفيلسوف» عندهم لا أرسطو. (٢)

وما لا شك فيه أن الكتب المترجمة التي نقلها في العصر الثاني عشر والثالث عشر إلى اللغة اللاتينية، روبرت اف تشستر وهرمان اف دلماسيا وجيرار القرموني وأدلارد الباثي، كانت الأساس الذي بنيت عليه الكيمياء الأوروبية. (٣) فهؤلاء المؤلفون وإن اختلفت جنسياتهم وأذواقهم فقد كانوا متشابهين في رغباتهم وميولهم، مغرمين بحماس شديد لفتح خزائن المعرفة وكنوز العلوم الاسلامية للمسيحيين اللاتين. (٤) وكانت مؤلفات هؤلاء وغيرهم من العلماء الانكليز الذين اقتحموا الصعاب في سبيل تعلم بزيارة البلاد العربية ذات إثر ثقافي جليل. فلمجهوداتهم الفضل في أن ما أنتجه العرب في الفلسفة والعلوم أصبح معروفا في انكثرا وفي بلاد الغربية، وبذلك خطت الثقافة الأوروبية خطوة هامة في سبيل ارتقائها. وكان الاثر الذي أحدثته ترجماتهم ومؤلفاتهم أثرا عظيما. (٥)

.....

كان أدلارد الباثي أول هؤلاء العلماء وأعظمهم، فهو من الشخصيات البارزة بين المفكرين والعلماء في القرون الوسطى، فقد اشتغل بالترجمة من العربية إلى اللاتينية، وكان أحد السابقين إلى نشر الثقافة العربية في

(١) تراث اسرائيل ص. (٢٣٨) Legacy of Israel.

(٢) تراث اسرائيل ص. (٢٤٦).

(٣) "Chemistry to the Time of Dalton" by E. J. Holmyard ص (٣٢).

(٤) "Makers of Chemistry" by E. J. Holmyard ص (٨٤-٨٦).

(٥) المستمع العربي (لندن) ص. (٥) ج (١٠) السنة الأولى ٢١ آب

الغرب، مولعا باللغة العربية وعلومها، معترفا بفضلها وانرها. «ولدا فلاجب إذا رأيناه يحض مستمعيه وقراءه على ترك المدارس الأوروييه وتفضيل المدارس العربية عليها.» (١)

عاش أدلارد في القرن الثاني عشر للميلاد، والغالب أنه ولد في مسيه بات بانكترا حوالى العام (١٠٩٠) وظل في قيد الحياة إلى العام ١١٥٠. ومما لا ريب فيه أنه ساح كثيرا في طلب العلم وقام بأسفار واسعة، فدرس في فرنسة ثم انتقل إلى اسبانيا وصقلية واطالبا وشمالى إفريقيا ومصر وآسيا الصغرى، وجاء إلى سوريا في الربع الأول من القرن الثاني عشر لدراسة اللغة العربية فأتيح له أن يكون على علم نام بشتى نواحي الثقافة، مطلعا على علوم العرب ومعارفهم؛ ويقال إنه درس الهندسة والفلك على العرب، ولذا كانت كتبه وتأليفه تنبى عن ثقافته الواسعة وتدل على معرفته اللغة العربية وآدابها، ويغلب على الظن أنه كان يعرف اللغة اليونانية أيضا. «وكانت خدماته للعلوم الرياضية ممتارة جدا.» (٢)

عاد إلى انكترا في عهد الملك هنرى الاول وحصل على منحة سوسه من واردات خزينة مقاطعة (ولتشير) وحين عودته (إلى انكترا) صار معلما للأمير هنرى الذى أصبح فيما بعد الملك هنرى الثانى وإليه أهدى أدلارد أحد كتبه.

ترجم أدلارد كثيرا من المؤلفات التى كانت ذات أثر فعال في بع الحركة الفكرية والعلمية في بلاد أوروبا. وكانت باكورة تأليفه رساله في الـ Abacus (٣) ألفها حوالى العام (١١٠٠) ويوجد منها الآن ثلاث

(١) تراث الاسلام ص. (٣٧١).

(٢) ص. (١٤٧-١٤٨) "A Short History of Science to the 13th Cent." by Ch. Singer.

(٣) اللوح العدد : أداة للحساب أو العد كانت مستعملة في مدارس الأطفال.

سخ محفوظة : فى مكتبة الفانسكر، ومكتبة جامعة لندن، وفى المكتبة الوطنية فى باريس. (١)

تم التفت إلى الرياضيات فترجم إلى اللاتينية كتاب الحساب بخوارزمى «وهو الذى يمتاز على غيره بأنه وضع كتابا فى الحساب كان لأول من نوعه من حيث الترتيب والتبويب والمادة فقد نقله أدلارد إلى اللاتينية تحت عنوان (الغورتمى) *Algorithmi de Numero Indorum* وهذا الكتاب أول كتاب دخل أوروبا وبقي زمنا طويلا مرجع العلماء وساحر الخاسين والمصدر الذى يعتمدون فى بحوثهم الحسابية وقد يعجب القارىء إذا علم أن الحساب بقى عدة قرون معروفا باسم (الغورتمى) نسبة إلى الخوارزمى» (٢) وبهذه الطريقة دخلت الأرقام العربية (الهندية) أوروبا .

وأما أهمية أدلارد فى الفلسفة اللاهوتية فنعود لتأليفه الموسوم *De Eodem et Diverso* (أى التغير والذى لا يتغير) وهو عبارة عن حوار بين الفلسفة (التي لا تتغير) وال *Philocosmy* أى المعرفة المتغيرة وقد ألفه حوالى عام ١١٠٦ وكان لا يزال يافعا وأهداه إلى أسقف سيراكوز، وبه حاول أن يوفق بين وجود الفرد والجماعات. (٣) وألف بعد ذلك كتاب من أهم كتبه ألا وهو المسائل الطبيعية *Quaestiones Naturales* وهو خلاصة موجزة، يتضمن ما كان عند العرب من علم ومعرفة، وهو مكنوب على طريقة المحاورة بين أدلارد وابن أخيه، «وكان ابن أخيه هذا قد درس فى جامعات الفرنجة فى الوقت الذى كان أدلارد فيه بين

(١) دائرة المعارف البريطانية : ط (١٤) مجلد (١) صفحة (١٦٤) .

(٢) صفحة (١٠٤) «نواح محبذة فى الثقافة الاسلامية» - انظر بحث الأساذ فدرى طوقان عن الأثر العلمى للحضارة الاسلامية وأعظم علمائها . - مطبعة المقتطف (١٩٣٨) .

(٣) تراث اسرائيل (٢٠٦-٢٠٨) .

العرب وتدور المحاوره بينهما على المقارنة بين المذهبين العربي والعربي . ويقول أدلارد في مقدمة الكتاب :- (أنا سأدافع عن مذهب العرب ولست أعبر عن رأي الشخصي). وهو يصبر بإسهاب على نفوق الفرقة العربية، وقد ساعد مساعدة عظيمة بنفوذها على انتشارها في الغرب .<sup>(١)</sup> وخطر لأدلارد أن يترجم عام (١١٢٠) لأول مرة من العربية إلى اللاتينية كتاب (أصول اقليدس) الذي أخفاه الجبل والاهمال طي السنان. فكان بذلك أول عن عرف الرياضي الاسكندري (اقليدس) إلى السعوب اللاتينية .<sup>(٢)</sup> فإذا فكرنا بسعة انتشار هذا التأليف — بسبب هذه الترجمة — وما كان له من أثر عظيم، أدركنا حينئذ قيمة هذه الترجمة. وفضل أدلارد الذي كان خير قدوة لمن خلفه من كبار نقله العلوم كجيرار القرموني (١١١٤ - ١١٨٧) Gerard of Cremona .<sup>(٣)</sup>

وترجم أدلارد من العربية إلى اللاتينية أزياج محمد بن موسى الخوارزمي (وهي جداول فلكية) حوالى علم ١١٢٦، والمدخل في علم الفلك للخوارزمي أيضا . وقد نشر (سوتر) H. Suter رسالة الخوارزمي الفلكية (في كوينهاغر علم ١٩١٤) باللاتينية عن نسخة أدلارد .<sup>(٤)</sup> وألف رسائل عن الأسطرلاب، منها نسخة محفوظة في المتحف البريطاني . وترجم إلى اللاتينية أيضا بعض آثار أبي معشر البلخي، المتوفى عام ٢٧٢ للهجرة . نرى في حياة أدلارد ما يؤيد الرأي القائل بأن الدراسات الطبية في مدرسة (سالرنو) تأثرت نوعا ما باتصالها بالمؤلفين اليونان في الطب . ففي أثناء تطوافه في إيطاليا، وصل أدلارد إلى سالرنو، ويصف نفسه مستمعا — (ولكن ليس في مدينة سالرنو نفسها، بل في جوارها القريب — إلى «فيلسوف يوناني» يتحدث عن «الطب وطبيعة الأشياء» . ومن

(١) المستمع العربي ص (٥) عدد (١٠) السنة الأول ٢١ آب ١٩٤٠ .

(٢) ص (١٤٧-١٤٨) by Ch. Singer "A Short History of Science"

(٣) "Les Penseurs de l'Islam" by Baron Caria de Vaux, Vol. II, p.138

(٤) «تراث الاسلام» ص . (٣٨٨)





في المحراب، في مسجد قرطبة، وهو الآن كنيسة. وهو أحد الآثار  
الحربية القليلة الباقية في مدينة كانت من قبل مركزا للثقافة الاسلامية.

## الأدب والفن

جملة أحاديث هذا «الفيلسوف» وأبحاثه، سبب الجاذبية المغناطيسية .  
وبذلك يكون أدلارد أول كاتب غربي نوه عن ذلك . (١)  
ومن القطعة التالية التي أود أن أختتم بها هذا البحث الموجز، بمعية  
من الأحاديث الطريفة التي أذاعها الصديق والزميل سابقا في سعيه  
الدراسات الشرقية بلندن، الدكتور المستشرق المعروف (برنارد لويس)  
ثم نشرها في كتاب قيم (تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية) (٢)  
— نستدل على قوة عارضة (أدلارد) وحرية تفكيره وضميره . قال يخطب  
ابن أخيه عن الطريقة التي تعلمها من العرب في اسبانيا . وكان ذلك قبل  
ثمانية قرون مضت :-

«إننى — وقائدى ودليلى هو العقل — قد تعلمت شيئا من أسنى  
العرب وأنت قد تعلمت شيئا مختلفا عنه . لقد بهرتك مظاهر السطة  
فرضعت في راسك لحاما تقاد به . وإلا فبأى اسم آخر يمكننا أن نسمي  
السلطة سوى أنها لجام ؟ فكما أن الحيوانات الضارية تقاد من متودها  
حيث يشاء الانسان من غير أن تدرى لماذا تقاد ولا أين تقاد . وإني نتج  
الحبل الذى يجرها - كذلك كثير منكم يرسف في أغلال السطة  
وتصديق كل ما يسمع، ويقودكم إلى الخطر سلطة الكتاب والمؤلفين . . .  
إن الانسان قد منح العقل لى يستخدمه حكما غالبا في النفس من  
الحق والباطل . . . إن علينا أن نبحت أول كل شىء عن العقل فاذ  
اهتدينا إليه — لا قبل أن نهتدى إليه — نبحت في السلطة فأن — يرب  
العقل قبلناها . إن السلطة وحدها لا تبعت في نفس الفيلسوف فقه  
ولا يجوز أن تستخدم السلطة لمثل هذا الغرض . »

(١) ص (٧٩) مجلد (١) "Universities of Europe in the Middle Ages"  
by H. Rashdall. وحاشية (٣) في الصفحة نفسها .

(٢) ص (٥) المستمع العربى . ج (١٠) السنة الأولى ٢١ آب ١٩٤٠ .

# بداية الدراسات الهندية وتقدمها

## للأديب الهندي سير آتل تشاترجي

سير آتل تشاترجي من كبار علماء الهند وهو من أسرة شهيرة  
من أفرادها كثيرون شغلوا أرفع المناصب التعليمية والقضائية  
والإدارية وقد تقلب سير آتل في شتى المناصب العالية منها منصب  
المدوب السامي للهند في لندن .

بدأت علاقة انكترا بالهند في سنة ١٦٠٠ م. حين حصلت شركة  
هند الشرقية، المؤلفة من عدد من التجار الانكليز، على مرسوم ملكي من  
إليزابيث ملكة انكترا يخول لها الاتجار مع الهند والأقطار والجزر المجاورة .  
وفي الرحلتين الأوليين يمت سفن الشركة شطر الجزائر التي تقع إلى  
حوب الشرق من الهند، ولكنها في رحلتها الثالثة قصدت سرات، وكانت  
في ذلك ميناء هامة على الساحل الغربي للهند . وفي سرات أسس  
لنكيز وكالة تجارية، ثم أسسوا في السنين التالية وكالات أخرى في  
سواحل إنديا على الساحل الهندي وأيضا في بعض المراكز التجارية في  
حدر . واستقرت الجاليات في بمباي ومدراس وكلكتا في خلال القرن  
سبع عشر . بعد أن حصلت على موافقة السلطات المحلية حيث كان  
هذا الحصول لازما . وحوالي منتصف القرن الثامن عشر بدأ العريطانون  
يحصلون على حقوق امتلاكية في مختلف أجزاء الهند .

في خلال هذه المرحلة الأولى لزم الوكلاء التجاريين لشركة الهند  
سريفة أن تحصلوا على قدر من العلم بلغات البلاد وعاداتها من أجل  
مخاطبة التجارية وأيضا لكي يديروا شؤون المستعمرات الصغيرة التي  
أسسوها فيها . والهند بلاد فسيحة الأرجاء يتكلم الناس فيها بشتى اللغات  
من سنى الأجزاء . وبالإضافة إلى هذه اللغات الهندية العديدة كان كثير

## الأدب والفن

من المسلمين يستعملون الفارسية وهي كانت لغة البلاط المغولي، كما أن بعضهم كان على علم بالعربية. أما كتب الهندوس المقدسة فكان أغلبها مكتوبا بالسانسكريتية، بينما اللغات التي تحدث الناس بها فعلا لم يكن بها إذ ذاك من الأدب الثرى إلا القدر اليسير. وفي شمال الهند كانت الهندية، وهي لغة مستمدة من السانسكريتية، قد حفلت بالآلفاء الفارسية والعربية التي زادت من ثروتها، وعرفت هذه اللغة المختلطة بالهندوستانية أو الأردوية، وكانت إذ ذاك آخذة في الشبوع كغدة للتحدث بين مختلف الأقوام.

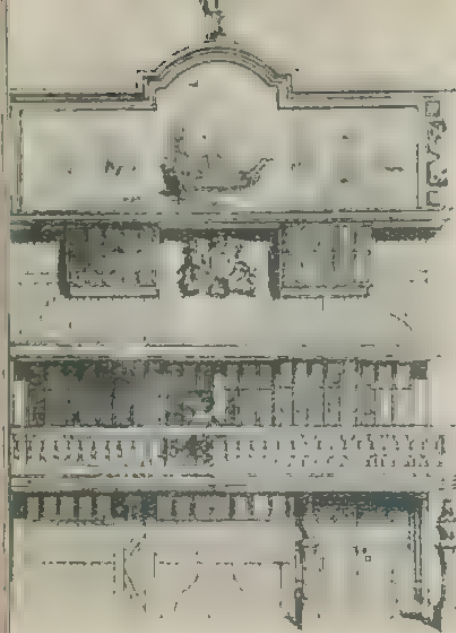
شجعت شركة الهند الشرقية وكلاءها على تعلم لغات التحالف، وسرعان ما أجادها بعضهم بدرجة مرضية. وفي سنة ١٦٣٠ نشر القس هنري لورد (Henry Lord) وصفا للطبقات الهندية التي تقوم بالبحار وللهندوس الذين يعتقدون الديانة الزردشتية. وقبله بنحو خمسين عاما قام سيفنز (Stevens) وهو مبشر كاثوليكي في المستعمرة البرتغالية غوا - بدراسة اللغة المراتية، كما أنشأ بهذه اللغة أشعارا. وقد حذا حذو هنري لورد موظفون آخرون للشركة. فجون

مارشال (John Marshall)، وهو انكليزي ذو ثقافة راقية كان مستخدما في البنغال، جمع معلومات عن ديانة الهندوس وعاداتهم، وترجم إلى الانكليزية نصا هندوستانيا لـ «ساما فيدا» ونصا فارسيا لـ «بهاجفاتا براانا»، وهو أحد النصوص المقدسة لدى الهندوس التي يمتزج فيها الدين بالتاريخ.

ثم طرأ تغير كبير على مكانة شركة الهند الشرقية وسلطاتها في سنة

راجا راماهون روى.





١٧٦٥، حين تنازل لها امبراطور  
الغول عن حق جباية الخراج في  
مقاطعات البنغال وبهار وأوريسا .  
وبعد ذلك تحولت إلى الشركة أيضا  
إدارة القضاء في هذه المقاطعات،  
ونقلت المحاكم العليا إلى كلكتا كما  
نقلت إليها إدارات الجباية والمالية .  
وأرسل موظفون بريطانيون إلى  
الادارات المحلية ليشرفوا عليها من  
قبل الشركة .

ثم صار وارن هيستنجز (Warren  
Hastings) أول حاكم عام للهند  
بريطانية . وكان هو نفسه محسنا  
للفارسية والإنغالية، واعتقد أن من

العمارة القديمة شركة الهند الشرقية  
«إيست إندي هوس» القديم .

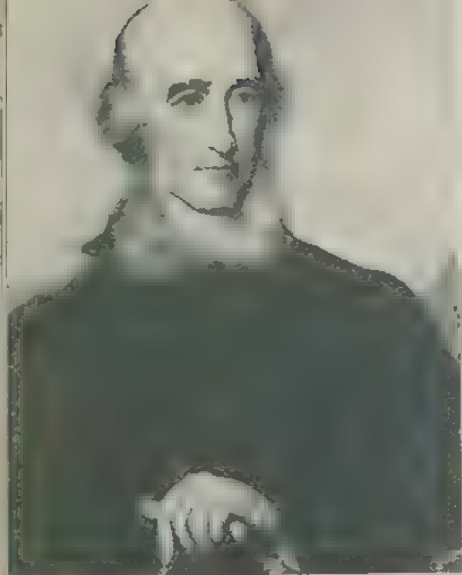
الضروري أن يكون موظفو الشركة على إلمام حسن بقوانين البلاد ولغاتها .  
وقرر استعمال القوانين المدنية للهندوس والمسلمين لفض المنازعات . وكان  
لثمن من الموظفين المسلمين يعرفون القوانين الإسلامية، ولكن القوانين  
للهندوسية كانت مكتوبة بالسنسكريتية، وهذه لا يعرفها بدرجة كافية  
إلا أنبلون من موظفي الشركة بريطانيين كانوا أو هنودا، فأقنع هيستنجز  
سعد من علماء البراهمة بأن يضعوا خلاصة للقانون الهندوسي، ثم  
ترجم هذه الخلاصة إلى الفارسية عالم مسلم يعرف بالسنسكربتية . وترجم  
هذا النص الفارسي إلى الانكليزية لسنعمله الموظفون البريطانيون .  
وكان هذا بدء الدراسة العميقة للقانون الهندوسي والإسلامي التي  
قام بها المشرعون البريطانيون والهنود والتي لا تزال تدرس إلى  
اليوم .

وكانت أعمال المحاكم البريطانية في ذلك الوقت تؤدي باللغة

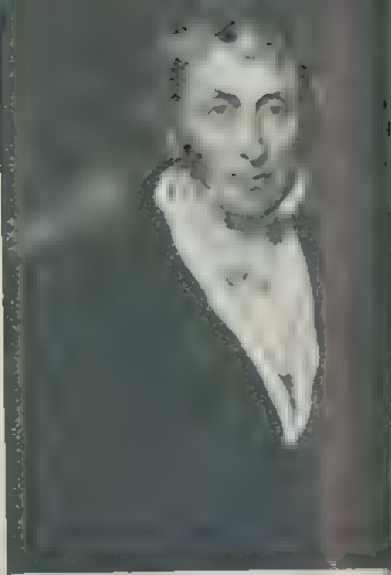
الفارسية، ونتج عن هذا بطبيعة الحال أن موظفي الشركة أجادوا الفارسية علما. وكان بعض مستخدمي الشركة يتعلمون السنسكريتية على العلماء الهنود. وكان تشارلز ولكنز (Wilkins) أول انكليزي أحاد السنسكريتية. وقد ألف أجرومية سنسكريتية، وشجعه وارين - سيجر على أن يترجم الـ «بهاجفت جنتا» ومعناها «نشيد الآله»، وهي من المدونات عن عقائد الديانة الهندوسية أكرها سيوعا وأعظمها جيم. وبعد ذلك صار ولكنز أول أمين للمكتبة المشهورة التي أسسها في شركة الهند الشرقية والتي تسمى الآن مكتبة وزارة الهند.

في سنة ١٧٨١ أسس هيسنجز مدرسة كلكتا لدراسة اللغات والعلوم الإسلامية، وكان غرضه من ذلك تشجيع الهنود على أن يدرسوا لغتهم وآدابهم القديمة دراسة منظمة طبقا لأصول البحث الحديثة. وبعد ذلك بعشر سنوات أسست كلية أخرى لدراسة السنسكريتية في بنارس، وهي مركز عظيم الشأن للعلم والدين الهندوسيين. وكان لهذين المعينين تأثير شديد على المتعلمين الهنود فإن هؤلاء استجابوا بحماسة وإخلاص. وقد ازدادت هذه الدراسات سهولة ويسرا حينما صار من المستطاع التبعه بالحروف الهندية، بفضل الجهود المشتركة لولكنز وعامل هندي، إذ قام معا بصنع القوالب وصب الحروف الهندية والعربية.

ثم جاء سير وليم جونز فنفتح في الدراسات الشرقية روحا جديدة، وهو محام انكليزي عالم بالفارسية وصل إلى كلكتا في سنة ١٧٨٣ كعضو بالمحكمة العليا. وفي الحال وقف نفسه على دراسة القانون الهندوسي والآداب الهندوسية، كما أنه أسس الجمعية الأسوية للبنغال. وقد نشطت الجمعية البحوث في كل فرع من فروع المعرفة الشرقية وجمعت كل الأسماء المتوطنين بالهند والمهتمين بهذه البحوث، ثم صارت أما لجمعيات أخرى مشابهة أسست بالهند وبأوروبا. ولقد قامت بعمل ذي نفع جسيم حين جمعت المخطوطات وطبعت الأصول والترجمات لعدد عظيم من الأبحاث الهامة في لغات الهند القديمة والحديثة مع شروح وتعليقات. والصفحة



إدوارد كولبروك .



سرف مونستيوارت إلفنستون.

الدورنة التي قاست بنشرها الجمعة منذ إنشائها لا زالت محفوظة إلى اليوم  
بشهرة مستحقة .

وفد سير وليم جونز نفسه بترجمة «شكنالا»، وهي قصة تمثيلية مشهورة  
لغها كاليداسا أعظم شعراء الهنود، كما ترجم مؤلفات سنسكريتية أخرى  
دعت شهرتها في أوروبا . وقد وضع أول طريقة علمية لكتابة الكلمات  
السريفة بالحروف الرومانية، وقارن بين السنسكريتية والفارسية وبين  
اليونانية واللاتينية فوجد بينهما من أوجه التشابه ما مكنه من وضع  
علم الدراسة اللغوية المقارنة . وقد تمكن جونز من الحصول على المعونة من  
كثير من العلماء الهنود، وكان منهم في وضع خلاصة للقانون الهندوسي  
والإسلامي حين وافته المنية في كلكتا في سنة ١٧٩٤ ولما يتجاوز السابعة  
والأربعين من عمره .

واصل هنري توماس كولبروك (Colebrooke) العمل الذي بدأه سير  
وليم جونز، وكان موظفا بإداره الدخل، فاهتم في المبدأ بعبادات الهنود  
وتدعيمهم المتعلقة بالزراعة . وما لبث أن اجتذبه دراسة السنسكريتية، إذ



أنها تتضمن كل تقاليد الهندوس وعقائدهم . وقام باتمام خلاصه القوانين الهندية التي بدأها جوتز فانتج بذلك مؤلفا بارع الجوده . وكان كولبروك أول عالم أوروبى درس الـ«فيدا» دراسة نقدية، وعنى أقدم النصوص الهندوسية وأكثرها قداسة . وكان اطلاعه على العلوم الهندية واسع النطاق، شمل النحو والرياضيات والعلم والفلسفة، فوصف عن جدارة بأنه «أبو الدراسة السنسكريتية الصحيحة ومؤسسها فى أوربا» .

بالإضافة إلى دراسة اللغات القديمة، شهد الربع الأخير من القرن الثامن عشر ازدياد اهتمام المتعلمين البريطانيين باللغات الهندية الحديثة . وقد أدى هذا إلى أن نهضت آداب هذه اللغات نهضة عظيمة، لا يزال مطردة التقدم .

فى سنة ١٧٧٢ نشر هادلى (Hadley) أول أجرومية انجليزية بعد الهندوستانية . وثلثها قواميس ومؤلفات أخرى تبحث فى هذه اللغة . وكذلك البنغالية وضع هالهد لها أجرومية فى سنة ١٧٧٦ كما ألفت قواميس بنغالية عديدة . وقد ساعدت هذه المؤلفات على توحيد النظام الذى تكتب به لغات الحديث .

فى هذه المرحلة جاء ولم كيرى (Garey) فأسدى يدا بيضاء إلى هذه الآداب العامية . وهو صانع أحذية انكليزى ذهب إلى الهند كبشر فى سنة ١٧٩٣ . وفى سنواته الأولى هناك كافح كفاحا طويلا وخصوصا إذ كان الموظفون البريطانيون إذ ذاك يعارضون الدعاية المسيحية فى تلك البلاد أشد معارضة . ولهذا السبب استقر كيرى وزملاؤه فى سرامپور، على بعد اثني عشر ميلا من كلكتا، وكانت إذ ذاك تابعة للدمرقيين . وهناك أقاموا مطبعة وبدأوا ينشرون ترجمات الانجيل إلى البنغالية وغيرها من اللغات الهندية إلى جانب كتب الأجرومية ومؤلفات أخرى .

فى ذلك الوقت كان لورد ولسلى (Wellesley) حاكما عاما، فأدرك أن



أساذ كبرى ومعه معلمه فى الكلية، كلكتا .

موظفى شركة الهند الشرقية بنبغى عليهم جميعا أن يكونوا على معرفة  
كافدة بقوانين البلاد وعاداتها ولغاتها . فأسر فى كلكتا كلية تسمى  
كده فورت ولهم لتعليم هذه الموضوعات للموظفين الشبان لدى أول  
وصائهم . وبعد ذلك أسست الشركة فى هيلبرى (Haileybury) بانكترا  
كده أخرى يتلقى فيها موظفونهم من الشبان تعلما بدائيا، وأستت كلية  
أخرى فى أديسكومب بالقرب من لندن لضباط الجيش الشبان . ولقد  
سدى المعلمون فى هيلبرى وأديسكومب (Addiscombe) خدمات كثيرة



## بداية الدراسات الهندية وتقدمها

والدراسة العلمية للغات الهندية وإلى طبع نصوصها بحروف هندية .  
ثم إن كلية فورت ولیم قامت بخدمة أوسع نطاقا وأينع إثمارا . فان  
حرره الدارسين البريطانيين عينوا معلمين وعاونتهم عصبة من الهنود  
معيرون الأكفاء . ويتأليفهم كتب نصوص لتلامذتهم قاموا بعمل  
عظيم يكاد يكون خلقا للآداب الثرية في لغات الهند العامية ، إذ في  
هذه الوف لم تحتو هذه اللغات إلا على قليل جدا من النثر الجيد .  
بكبرى ، وكان يعلم البنغالية ، ألف كتبنا بنثر بنغالى سهل يجمع بين  
سطة والنقاء . والعلمان الهنديان رم رم باسو ومرتبونجاي ألفا  
نصص بنغالية ومؤلفات أخرى كانت بداية لأدب نثرى بنغالى لباض  
الحية متعدد الجوانب . ونفس الفضل يرجع إلى لا لولال وسير أسان  
معلما الابداعى فى النثر الهندى والأردوى . كما أن تطور النثر المراثى  
أدعونه أجروسة كبرى وترجماته إلى اللغة المراتية .

بنا انصب الاهتمام على قوانين الهند ولغاتها ، إذ بموظفين بريطانيين  
حرص بزداد اهتمامهم بسجلات البلاد التاريخية . فقد كان هناك عدد  
صغير من المخطوطات التاريخية التى تناول العهد الاسلامى من تاريخ  
هند . كتبها بالعربية والفارسية مسلمون وهندوس أيضا . وكان أشهرها  
- ربح فرشته لحكام دهلوى ودكا . فقام اسكندر داو (Dow) وجوناثان  
سكوت (Scott) ، وعما ضابطان فى جيش شركة الهند الشرقية ، بطبع  
- كتاب لفرشته قبل انتهاء القرن الثامن عشر وأضافا إلى تاريخه وصفا  
- كتاب منذ عصره حتى يومهما . وفى سنة ١٨٢٩ طبع برينجز ، وهو  
- يصف آخر بالشركة ، ترجمة منفحة لا تزال حجة نافعة يمكن الاعتماد  
- سها . وكذلك أسدى فرانسمس جلاذوين (Gladwin) بدا سابعة إلى  
- فى العهد المغولى إذ نشر فى سنة ١٧٨٣ ترجمة لمؤلف يعطى وصفا كاملا  
- تمبرطورة المغولة ونظام الدخل فى عصر السلطان أكبر العظيم .  
- من ذلك مؤلف آخر موهوب من مؤلفى الشركة وهو جون لسن ،  
- من عسا بارعد ، بدأ قبل موته فى عنوان تبانه لترجمه انصص الأصلى

الكتاب جفتاى تركى المحتوى على المذكرات الشائعة للإمبراطور، ما  
وقد قام بإتمام الترجمة وليم ارسكين. كما أن علماء آخرين قاموا بمثل  
هذا من الأعمال النافعة، حتى صار فى استطاعة مونستيوارت إلفستون  
(Mountstuart Elphinstone)، الذى ختم سيرته الغراء بالهند بأن  
حاكم بمباى، أن ينشر فى سنة ١٨٤١ كتابه المشهور «تاريخ الهند»  
وبعد ذلك قام سر هنرى إبيوت، وهو من كبار الموظفين البريطانيين،  
بجمع مقدار ضخم من المواد التاريخية، أعيدت بالفارسية، ولقد جمع  
عناء كبيرا، وبعد وفاته نشر ترجمته لجا جون دوسن (Dowson)، وهو  
أساذ لندنى. وهذا المؤلف المشتمل على ثمانية مجلدات لا زال مرجع  
لا يستغنى عنه جميع الدارسين لتاريخ الهند فى العهد الإسلامى. وإن  
كان كثير من المصادر الأصلية قد طبعها ونشرها كلمة باحثون أحدث  
عهدا، نذكر منهم بلوكمان (Blockman) وكين (Keene) وارفين (Arvine)،  
وروجرز (Rogers)، وييفردج (Beveridge)، ومورلند (Moreland). هذه  
الدراسات لايزال متابعتها كثير من الباحثين الهنود، الذين يجدون لهم  
أسوة حسنة فى الرواد البريطانيين الأوائل.

أما التاريخ الهندى السابق للعهد الإسلامى فلم يوجد إلا القدر  
من المؤامات التاريخية الحقة التى تلقى عليه ضوءا، فلزم الاعتماد على  
مصادر أخرى. فبعض الحقائق يمكن التقاطها من كتابات مؤلفى  
اليونان والصينيين والعرب الذين كانت معرفتهم بالهند مباشرة وغير  
مباشرة. واستخلصت معلومات أخرى من النقود القديمة التى كانت  
تستكشف وتجمع من وقت إلى وقت؛ ومن النقوش على الصخور والأعمدة  
والأبنية التى أرخت عليها أعمال الحكام القدماء؛ ومن الألواح النحاسية  
التي تتضمن عقود الهبة أو منح الأراضى. وكان هناك مصدر آخر  
الأدب القديم المكتوب بالسنسكريتية أو اللغات المشتقة منها، وهو  
وإن لم يكن تاريخا بالمعنى الصحيح فإنه كثيرا ما يحتوى على حقائق  
تاريخية. وهكذا استطاع سير وليم جوتز أن يتحقق من أن الإمبراطور



شاه جهان جالسا على عرشه .

تشندراجيتا المذكور في رواية تمثيلية سنسكريتية هو بعينه سندروكتوس الذي ذكره السفير اليوناني مجاشينيس، وبهذا حقق زمن تشندراجيتا .

ولكن في البدء قامت عقبة كأداء في سبيل فك رموز النقوش إذ



سير ج . جريسن .

كانت قد ضاعت المعرفة بالحروف المستخدمة فيها . فالحروف البراهمية مثلا بدت ثلاث مرات على الأقل في خلال السنوات المائتين والألف منذ سنة ٢٥٠ ق.م. وقد تعد تشبه الحروف الحديثة المستعملة الآن . وكانت هناك حروف أخرى كانت مستعملة في شمال غربي الهند وصارت تسمى الخاروشية وأصبحت الآن منقرضة هي الأخرى . وكانت اللغة الخاروشية قريبة من السنسكريتية ولكنها كانت تقرأ من اليمين إلى

اليسار كالعربية والأردوية وليس من اليسار إلى اليمين كاللغات الهندية الأخرى .

غير أن كثيرا من الباحثين بصبرهم وجلدهم على البحث استساعوا لتدريج أن يحلوا بعض هذه المشاكل ، حتى جاء برنسب (Prinsep) واستفاد من عبقريته الوقادة أن يهتدى حوالى سنة ١٨٣٧ إلى المفاتيح التي حل بها هذه الحروف القديمة . كان برنسب رجل علم وهندسة استخدمته الشركة وكان زميلا لهوراس هابسمان ولسن ، وهو موظف آخر في شركة دراسات السنسكريتية . فتعاون ولسن وبرنسب في الاشراف على النقود والنقوش التي كانت تتجمع في متحف جمعية البنغال الآسيوية وكانت تنشر أوصاف لها بين حين وحين . وقد ازداد غنى هذه المجموعات ازديادا سريعا بفضل استكشافات ماسون (Masson) في الحدود الشمالية الغربية وفي افغانستان ، وبفضل الاستكشافات الأثرية التي حققها سير اسكندر كنتنجهام ، وهو مهندس صار فيما بعد أول مدير لمصلحة المساحة الأثرية بالهند .



ثم واصل باحثون بريطانيون آخرون دراسة النقوش والمسكوكات  
ومكثهم من هذا استكشاف الحروف القديمة . وهكذا صار تاريخ الهند  
القديم يضم وصلة إلى وصلة بالمطابقة بين كثير من المصادر المختلفة وإن  
كانت ثغرات عديدة هامة لا تزال شاغرة لم تسد . هذا العمل القيم  
يزول الآن بنشاط وهمية وخصوصا على يد باحثين هنود يحذون حذو  
الرواد البريطانيين . ومن هؤلاء الرواد عدا من سبقت الإشارة إليهم  
توماس (Tom) وإدوارد توماس وفليت (Fleet) وفنسنت سميث ورابسن (Rapson) .  
وقد برز في هذا الميدان أيضا في القرن التاسع عشر هنود عديدون  
مثل بهاندركار، وإندراجي، وسير سيد أحمد خان، وراجا راجندرا لالا  
ميترا، وهارا برشاد شاستري .

أما اللغات الشائعة في جنوب الهند فتتنمى إلى المجموعة الدرافيدية  
وتختلف كل الاختلاف عن اللغات الآرية الشائعة في سائر الهند . لذلك  
كان البحث في تاريخ جنوب الهند عملا منحصصا . وقد اشتغل عديد من  
الدراسيين في هذا الفرع ، وأولهم كولن ماكنزي في آخر القرن الثامن  
عشر ، وتبعه كثيرون نذكر منهم سير والتر إليوت (Elliot) ، وبرنل  
إليوت (Burnell) ، ورايس (Rice) ، وسوول (Sewell) . وهنا أيضا اقتحم الباحثون  
الهند ميدان البحث ولا يزالون يواصلون العمل فيه .

أما في دراسة الآثار كعلم متميز، فحتى قبل أن يقوم كتنجهام  
بمعرض استكشافاته، كان جيمز فرجوسن (Fergusson) قد نشر كتابه  
السير «تاريخ العمارة الهندية والشرقية» ، الذي يتضمن أوصافا محيطة  
لآثار الهند الهندوسية والبوذية والإسلامية . وقد خلف كتنجهام في عمله  
كرئيس للدراسة الأثرية، جيمز بوجسن (Burgess) ، الذي وقف نفسه  
على بنايات غربي الهند . كما أن اللورد كرزون، حين كان حاكما للهند  
في رائل هذا القرن، اهتم أشد اهتمام بدراسة الآثار الهندية، ولما  
صار سير جون مارشال رئيسا لإدارة البحث الأثرى، قدر له نجاح  
عظيم في حفظ الآثار وفي استكشافها سويا . وبينما كان راخبال داس

بانرجى شتغل تحت رياسة مارشال، إذ به يعثر للمرة الأولى على بقايا الحضارة السندية البالغة القدم، التي كانت مزدهرة في السند والسجرات منذ خمسة آلاف سنة. والآن قد وكل إلى الهنود جانب كبير من البحث الأثري أيضا.

وإلى جانب الأبحاث التاريخية والأثرية التي ذكرناها وجه الباحثون البريطانيون والهنود عنايتهم إلى أن يحصوا وينسروا المؤلفات القديمة المتضمنة لديانة الهندوس وفلسفتهم. ومن أوائل المجهودات في هذا الميدان ترجمات «أوبانيشاد» وهي الملاحق الفلسفية للفيدا، وقام بترجمتها راجا رام موهن راي. وكان عالما براهميا قام بدراسة الاسلام وابوذية والمسيحية دراسة دقيقة ملئة بالفهم والعطف ورغب في أن يظهر الهندوسية مما تتجمع حول عقيدتها الأصيلة من الخرافات والأوهام. وبمجهوداته الثقافية والاجتماعية والتعليمية في النصف الأول من القرن التاسع عشر قد خلقت أثرا عميقا على الحياة الهندية. وحين عاد إلى الهند وقد سبقته الإشارة إليه في هذا المقال — إلى انكثراء نسرت ترجمة لفسير «پران» و«ريچ فيدا» وهي أهم كتب الفيديا الأربعة. وفي نفس سنة ١٨٥٠م عمل فيم ضخم في القرن الماضي على يد ماكس مولر (Mr. Muller) وهو أستاذ بأكسفورد، وجون ميور (Muir)، وهو موظف بريطاني خدم في الهند، و. ا. ب. كاول (Cowell)، وهو أستاذ بكلكتا وكمبريدج. ومنذ ذلك الحين قام كثيرون غيرهم من الباحثين بريطانيين وهنود بنشر أبحاث هامة عن فلسفة الهندوس وديانتهن.

اهتم ا. ب. كاول بشئون شتى، وهو من أبرز العلماء البريطانيين الذين كانت لهم أنصع الأيادي على تفسير الديانة البوذية والكتب المقدسة البوذية التي كان منشؤها في الهند. والأدب البوذي بعضه مكتوب بالسانسكربتية وبعضه بالبالية التي كانت لغة الحديث في أمتاع فسيحة من شمال الهند حين كان بوذا حيا. وفي هذا الفرع من الدراسة كان ب. ه. هودجسون (Hodgson)، وهو موظف آخر بشركة لهند



اعلى : منظر عام للكهوف الشهيرة في أجانتا في إمارة حيدرآباد، بالهند.  
 أسفل : هيكل كايلا سور المنحوت من الصخر (جان) وفيه تظهر مسلة سيف.

الجزء الأعلى لواجهة  
كهف سونار في  
جونپري في الورا  
بامارة حيدرآباد،  
بالهند .



واجهة الكهف  
رقم ٢٦ في أجاتنا،  
بامارة حيدرآباد،  
بالهند .

سربية، أول العامين، وتبعه باحثون كثيرون نذكر منهم ج. ترنور (Turnour)، والسبده رايس دافز (Rhys Davies)، و ر. س. تشلدرز (Childers)، واللورد تشلمرز (Chalmers).

ور ذكرنا أن تاريخ جنوب الهند يتطلب بحثا متخصصا بسبب اختلافه اللغوى عن الشمال. وإن لغات جنوب الهند وآدابه القديمة بدقاء بدراستها دراسة دقيقة موظفون بريطانيون عديدون كانوا مستخدمين في تلك النواحي من البلاد. ولايسمح لنا ضيق الفراغ إلا بأن نذكر ه. ف. و. إليس (Ellis)، وسى. ب. براون، والأسقف كالدويل (Caldwell). ولقد قام بريطانيون متخصصون في علوم اللغة والاشتقاق بدراسة عدد العظم من اللغات واللهجات الشائعة في مختلف أجزاء الهند. ودراسة ما طرأ عليها من التغيرات والتطورات خلال القرون؛ ومن هؤلاء الباحثين هكريل (Hocrle)، وبيمز (Beames)، وسير جورج جريسن. وأخيرا وكنت الحكومة إلى جريسن القيام باستعراض دقيق شامل لكل لغات الهند ولهجاتها، وقد حبس جريسن (Grierson) نفسه على هذا العمل العظيم مدة ثلاثين سنة منذ سنة ١٨٩٨ وأتمه بدقه سنامه وعناية وافية شأن الباحثين الأعظم.

لر من المستطاع في هذا المجال إعطاء وصف كامل للفروع الكثيره لأخرى من الدراسات الهندية التي كان للباحثين البريطانيين الأيادي الطولى عليها في خلال السنوات المائة المنصرمة. ولايمكننا إلا أن نشير مجرد يسارة إلى قليل منها. ففي علم دراسة الأجناس البشرية (أنثروبولوجيا) وعلم أصول السلالات البشرية (أثنولوجيا) قام عدد من الدارسين بأبحاث شائقة قيمة، ومنهم سير جورج كامبل، وكولونل دالتن، والقسم م. ا. شرنج (Sherning)، و إبتسون (Ibbetson)، ورسلى (Risley)، وكذلك أشخاص بارزون قاموا بالاحصاءات الدورية لسكن الهند. وقام كولبروك ببحوث في الأنظمة الهندية الرياضية والفلكية، وبعد في هذه البحوث اخصائيون آخرون آخرهم ج. ر. كاي.

كذلك شجع على القيام بالبحوث في الفن الهندي القديم الغني  
هياكل الكهوف في أجانا وإنورا، وقد بذلت عناية سخية لنسخ  
الصور في هذه الهياكل والهياكل الأخرى. وقد نشرت مؤلفات كثيرة  
في الفن الهندي، وتقوم الآن جماعات في الهند وباكستان  
جديدة في دراسة هذا الفن.

في هذا العرض الموجز يمكن في استطاعتنا أن نقدم إلا أبرز أبحاثنا  
وأهمها في يتعلق بالخدمات التي أسداها الباحثون البريطانيون  
الدراسات الهندية. وقد نحاسنا أن نذكر الباحثين الأحياء ما عدا  
هذا العمل الرائع لا يزال بواصل، والباحثون الهنود الذين أثار اهتمامهم  
بالموضوع ما بذله الدارسون البريطانيون، شعاعون الآن تعاود نشي  
في كل فروع البحث. ونحن نحاول مرة أن يحكم على قيمة عمل  
البريطانيين الأول، فإن عليه أن نتذكر دائما الظروف التي  
فيها. فالي جانب قيامهم بالبحث كانت على كواهلهم واجبات  
وفرائضهم ومهنهم المختلفة. والمناخ كان مشبها لاهتهم بل  
ضارا بصحتهم، ولم يكن في متناولهم مكبات أو متاحف أو  
للبحث. ولم يكونوا منظرين لا شهره ولا مكافأ. وقد مات  
هؤلاء الباحثين في ريعان حياتهم بسبب اعتلال الصحة أو إنهال  
الزهد. ولكن مجهوداتهم أثمر ثمارها؛ ولقد وطلدوا دعائم  
بين الباحثين البريطانيين والهنود؛ وإن العالم لمدين لهم بما  
العلم بفن الهند وفلسفتها وأدبها.



مسجل الكهف رقم  
١٩ في أجاتنا .



داخلية الكهف رقم  
٢٦ في أجاتنا .





# البنك العثماني

تأسس سنة ١٨٦٣

---

رأس ماله ١٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه انكليزي \* المدفوع ٠.٠٠٠.٠٠٠

جنيه انكليزي \* الاحتياطي ١.٢٥٠.٠٠٠ جنيه انكليزي

---

٢٦ ثروجمورتون ستريت لندن

26 Throgmorton Street, London, E.C.2.

٥٦-٦٠ كروس ستريت ، مانشستر



استانبول

---

فروع وعملاء في جميع بلاد الشرق الأدنى

تركيا مصر فلسطين شرق الأردن قبرص العراق  
إيران سوريا لبنان

جميع عمليات البنوك

# E K C O

## إكو

### يبرز في ثمرات صناعات هيموية

إن جهود إكو في أثناء الحرب لنى الدرجة القصوى من الأهمية لأعمال الحلفاء. ويستغل إكو ما اكتسبه في أثناء الحرب من الخبرة في سد مطالب المذيعات التي يحتاج إليها العالم برمته، وفي أجهزة الإضاءة، وفي صناعة الباقات، وفي الأدوات الكهربائية المنزلية.

### صناعة إكو



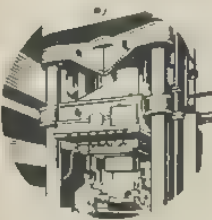
تقوم زراعة إكو على أساس وظيف في كل ناحية من نواحي تطور المذيعات — سواء في ذلك الإذاعة المنزلية، أو الإذاعة التصويرية، أو المواصلات الأثيرية، أو علم الإلكترونيات، الخ.

### إضاءة إكو



إكو، في عالم المصاييح، «اسم ملأ كل مكان». ومهندسو الإضاءة لإكو يلجأ إليهم لتقديم المساعدة في كل فرع من فروع الصناعة.

### باقات إكو

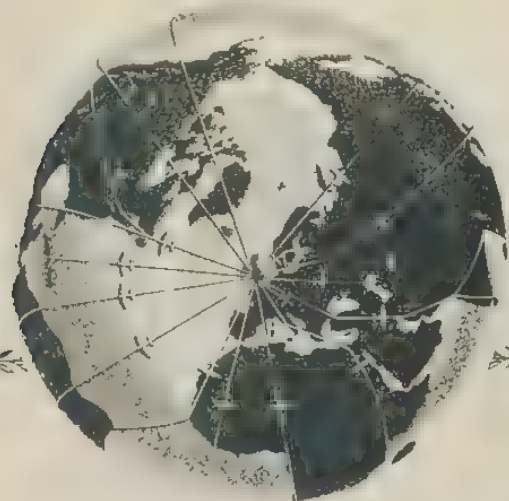


إكو اسم من أسماء المؤسسين في هذه الصناعة السرية النووية. ومكابس إكو — التي تقتل على عدد من أضخم المكابس التي في بريطانيا — تخرج من الباقات جميع الأصناف التي تستعمل في الميادين التي مازالت تزداد اتساعاً للصناعات.

E. K. COLE, LTD., SOUTHEEND-ON-SEA, ENGLAND

طائرات النقل الحديثة من كل نوع  
الحجم والوظيفة . إن هؤلاء الواوثير  
للتقاليد المهدومة النظير على العا  
البع ، إن هؤلاء الباقيين في ابتكا  
الطائرات ذات الاندفاع النافوري والرم  
الاثيري ( رادر ) يقومون - وسبقوهم -  
بسد جميع مطالب العصر الجوي اليوم وغدا

إن الوضع الجغرافي لبريطانيا العظمى في  
مركز الكتلة اليابسة للكرة الأرضية هو  
المركز المنطقي لصناعة النقل الجوي  
في العالم . والمهندسون والمصممون  
البريطانيون ، وقد خرجوا مظفرين من  
ميدان التصميم والإنتاج لطائرات القتال  
المتأززة في الحرب ، يقومون الآن بإتقان



# صناعة الطائرات البريطانية

فازت في الحرب  
والآن تبني طائرات للطرق  
الجوية في العالم

نصرح من جمعية المصنعين البريطانيين للطائرات ، لندن ، انكلترة

١٦٤٣



## كانت بداية هذا كله منذ ٣٠ سنة مضت

غاليليو قد حتم أن الهواء وزنا. ولكن تلميذه توريسيلي،  
 وبيناني، هما اللذان برهنا على أن للجو ثقلا يكفي لحمل عمود من  
 نبق طوله ثلاثون بوصة. ومما هو أشد اتصالا بالموضوع أنهما في  
 ذلك البرهنة وفقا على الفراغ (أى استكشافا تفريغ مكان من  
 الهواء) - وهو أمر لا يمكن من غيره أن يؤدي صمام المذياع عمله.  
 ذلك يمكن أن يقال أن هؤلاء الرواد من علماء القرن السابع  
 عشر قد مهدوا السيل لعلم الإذاعة؛ وهو العلم الذى جعل اسم  
 مولارد شهيرا في جميع أنحاء العالم.

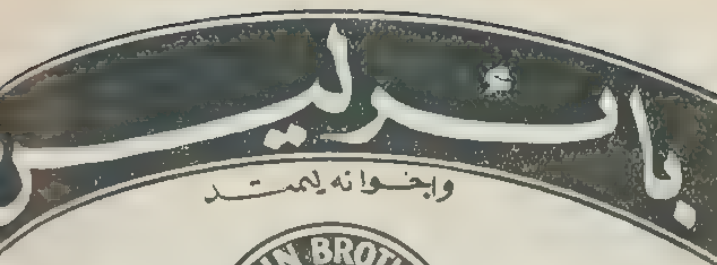
## مولارد

الاسم الميطر في ميدان الصامات منذ ابتداء المذياع.

شركة مولارد للخدمة اللاسلكية لمتد.

شعري هاوس، شافتسبرى أفينو، لندن (W.C. 2).

MULLARD WIRELESS SERVICE Co., Ltd., Century House, Shaftesbury Ave.  
 LONDON, W.C.2.



EST.



1844



خبرة ١٠٠ سنة

في

صناعة وتصدير

غزل القطن، والصوف، والحرير الصناعي، وأنواع الغزل الأخ

بضائع الأقمشة من جميع الأصناف

BAERLEIN BROTHERS LTD., MANCHESTER

ماذا فعلت في أثناء الحرب العالمية يا فيرودو؟



من الأعمال الأساسية الكبيرة التي قام بها في أثناء جهودنا الحربية العمل  
لأكثر ثلاث الأعشيرة العظمى لآلات رولس-رويس المستعملة في قوة  
اللاج المنكي للطيران في أثناء الحرب، بحجرة أنفذة مقبض فيرودو فوق  
دفعاتها العليا التي في قدرتها أن تقلل قوة حمان عن كل بوصة مره  
أكثر مما يمكن أن يحتاجه المقبض في السيارة الخاصة التي تمتلكها.  
وما فمه هذا لك؟ والجواب بسيط هو: إذا كنت شركة فيرودو تريد  
سريع أن تصنع مواد احتكاك لها هذه القوة في احتمال المجهدود، فما أعظم  
مساعدة لدية مطالب أصحاب السيارات الحديثة. إنه مما يعود بالنفع أن تخصص  
الذكر مواد الاحتكاك التي من صنع فيرودو.

فيرودوليمتد

**FERODO**

فيرودوليمتد سواد الاحتكاك في الجهود الحربية

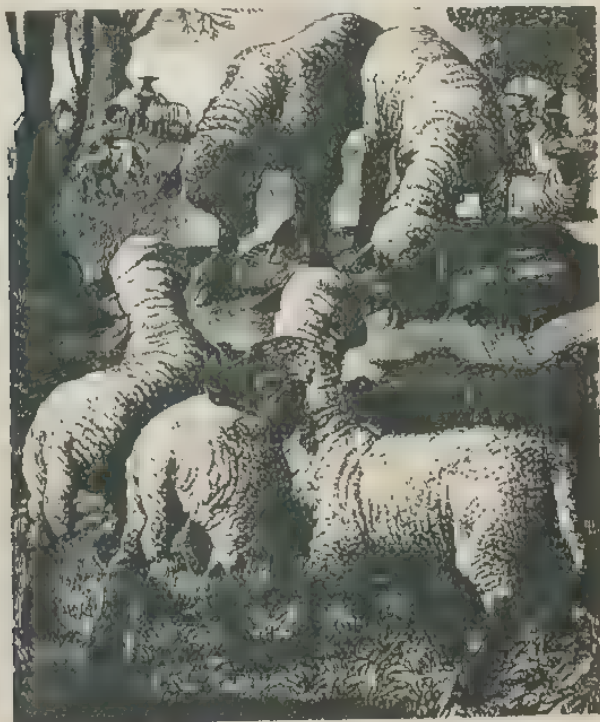
**FERODO**

البريطانية - علامة مسجلة - فيرودوليمتد، تشابل - أن - لي - فريث، الظننه

FERODO LTD, CHAPEL EN LE FRITH

ENGLAND

# الفيلم



تسبب أمراض الغنم خسائر كبيرة للفلاحين في كل سنة. ويقوم الطب البيطري في بريطانيا بمحاولة تفتت الصناعة الكيميائية البريطانية، بقتل هذه الحشرات. وواجب المصنوع هو أن يمنع وقوع الأمراض. كما يمنع انتشارها إذا وقعت، وأن يعالجها. ولابد من منع هذه الأمراض من مجموعة كبيرة من المواد الكيميائية التي يرداد بعضها أمان. ويجوز إلى أنواع من المضطربات والمنعقات أقتل الجراثيم الكرمات الروتنيك. والكبريت. وادرس السيطرة على الطفيليات الخارجية. كما يحتاج إلى منتجات عضوية مثل الفوسفين المضطرب الحشرات من الديدان الطفيلية. وللطبيب البيطري سيطرة تزايد على كثير من الأمراض واسعة مواد التلقيح المعالجة علاجا كيميائيا. إن بين مهام الطب البيطري، والصحة الكيميائية البريطانية تحالفا وثيقا.

الكيمياء محف (ICI) خدمة الإنسان  
تتمة الصناعات الكيميائية الإمبراطورية. لندن، إنجلترا  
IMPERIAL CHEMICAL INDUSTRIES . . . LONDON . . . ENGLAND





في السم والحرب — تمار على الصديق وفي الهواء

ROLLS-ROYCE

رولز رويس سيارات و ماكينات جوية

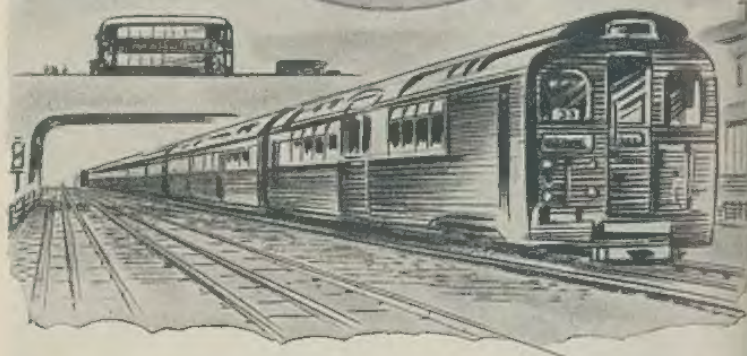
# كيف سدت مطالب بريطانيا



من الذين يظنون أنه من الذي الحصة طائرة مصادرة ستصنع أن تحقق لفته صو  
رفع ١١ ولكنهم لم يكونوا على علم بمصادرة هوكر سمست أسرع طائرة مصادرة في  
العالم، وصاحبة الفضل في تحطيم أكثر من ٦٠٠ قنبلة طائرة. وقد كان إنتاج هذه  
الطائرة المصادرة الموفقة و الوقت المناسب مثلاً آخر على أن مطالب رصيدتها

## مجموعة هوكر سيدلي

HAWKER SIDDELEY AIRCRAFT CO. LTD., THE GABLES, KENILWORTH, ENGLAND  
ROE & CO. LTD.; HAWKER AIRCRAFT LTD.; GLOSTER AIRCRAFT CO. LTD.;  
ARMSTRONG SIDDELEY MOTORS LTD.; AIR SERVICE TRAINING LTD.; SIR W. G.  
ARMSTRONG WHITWORTH AIRCRAFT LTD



## الصورة الخلفية للنجاح — وسائل النقل

من شركة ب. ت. ه. دائما في الطليعة في الاختراع والتطور، في تجهيز الخطوط الرئيسية وخطوط الضواحي المسكهربة السكة الحديدية، سواء في إنكلترا أو وراء البحار، بما في ذلك النظام الفريد للسكة الحديدية «الردائية» في لندن. وليس ذلك مقصورا على المحركات التي تدير القطر، أو على الوسائل البليغة التي تسيطر على النظام، بل يشمل كذلك أيضا المحطات الفرعية التي تزود السكك الحديدية بالقوة المحركة. أما في مجال سائر هذه مصابيح مزودة بأنواعها وأحجامها المتعددة تستعمل في جميع خطوط النقل البريطانية على السكة الحديدية وعلى الطرق.

الشركة البريطانية تومسون هوستون لمحد،  
رغمي، إنكلترا.

# BTH

# RUGBY

THE BRITISH THOMSON-HOUSTON COMPANY LIMITED, RUGBY, ENGLAND



# آوان

# دڪا

اسطوانات ... مذايعات ... هياكيات  
نشره مه شركه اسطوانات دڪا ليمت  
۳-۱ شارع بريگستون ، لندن \_ (S.W.9) انكلند



# G.E.C.

شركة الجنرال إلكتريك - بالقطر

## في طليعة التقدم الكهربائي دائما



تطورت نظم التصرف في المواد، من حيث اتساع حجمها وزيادة أهميتها، بما بدأ من علاقتها بازدياد الكفاءة الصناعية. إن ما قامت به شركة ج.إ.س.، ذات الزعامة في البحث الكهربائي والجهود الهندسية الفنية في بريطانيا، من إنشاء المعدات الكهربائية في جهات مختلفة من العالم، في مناجم التعدين، ومناجم الفحم، ومحطات توليد الكهرباء، ومصانع غاز الاستصباح، ومصانع التولاد، والمصانع العامة، وأحواض السفن الخ - كل ذلك كان عاملا قويا في الجهود الحرة للأمم المتحدة. إن ما اكتسبته الشركة من الخبرة الطويلة في هذا الفرع الإخصائي من الهندسة يمكن أن يكون ذا قيمة لا تقدر لكل من تعينهم مسائل التصرف في المواد.

### مشروعات الكهرباء

مشروعات ج.إ.س. للكهربة قد طغت على جميع الصناعات بما في ذلك: مصانع الطائرات، مصانع المواد الكيماوية، مناجم النجم، مصانع المواد الغذائية، مصانع الذهب، مصانع الحديد والصلب والحاس، مصانع القاطرات وعربات السكك الحديدية وحلات النقل، مصانع السيارات، معامل تكرير الزيت، السفن وأحواض السفن، مصانع النسيج، الخ، الخ.

شركة الكهرباء العمومية، لمتد. ماغنت هاوس، كينغزواي، لندن.

THE GENERAL ELECTRIC Co. Ltd., MAGNET HOUSE, KINGSWAY, LONDON  
Branches and Agents throughout the World

في الوسط العائلي المملء بالمرات تكون راجح الموسيقى في البيت  
عجبة دائما. وإن هناك أسرار كثيرة جدا تعتبر فونوغرافات  
وأسطوانات «صوت سيده» اعتبارا يبلغ مبلغ الحب. فالأطفال  
تتوقف في لعبها لتستمع أو ترقص بمرح وإبتهاج حين تسمع لحنا  
محبوبا. و«صوت سيده» يحللك من احتيار الموسيقى التي تهواها.  
ومن الاستماع إليها حين تشاء. وقد سجلها أعظم فاني العالم.



صوت سيده